الأربعاء 26 آب 2020
العدد 4132 السنة الخامسة عشرة
Mercredi 26 Août 2020 no 4132 15ème année

20 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كورونا

لبنان في مقدّمة الدول التي تشهد تضاعفاً لعدد الوفيات
الأسوأ ينتظرنا مطلع الشتاء

6

سلامة يستعيد صورته: تاجر الأدوات المالية [4]

التيار: نسمّي من يرشحه الحريري [2]

سريعاً، يتنقّل مايك بومبيو بين عواصم عربية. حالياً إياها على تسريع الخطى نحو التطبيع. وإذ انجز مهمّته تلك في الخرطوم، يحطّ اليوم في المنامة، حيث سيبشّر ايضاً بـ«مستقبل اكثر إشراقاً» باحتضان إسرائيل (أ ف ب)

هرولة إلى التطبيع

[12 ـ 14]

الأخبار
اشترك في جريدة الأخبار لمدة 4 أشهر
بـ 100,000 ل.ل.
يستمر العرض من تاريخ 19 آب 2020 لغاية 10 ايلول 2020
كما تكونون تكون الاخبار
Tel:01/ 759500
subs@al-akhbar.com

المشهد السياسي

التيار: نسمّي من يرشّحه الحريري!

حسم الرئيس سعد الحريري الجدل القائم بشأن تكليفه بتأليف الحكومة، بطلب سحب اسمه من التداول كمرشح لرئاسة الحكومة، الأمر الذي من شأنه خلط الأوراق وتأجيل موعد الاستشارات النيابية التي كان يعتزم الرئيس عون الدعوة إليها في نهاية هذا الأسبوع

مع الطيّ الرسمي لمُحاولة إعادة سعد الحريري كرئيس مُكلّف بتأليف الحكومة الجديدة، استذكرت البلاد مشهد الأزمة التي انفجرت بعدّ 17 تشرين، وسقوط حكومة الحريري السابقة. آنذاك، تمسّك الثنائي حزب الله وحركة أمل بالتفاهم مع الحريري، إلا أن قرار الأخير يومها بالانسحاب من نادي المرشحين، لعدم توافر الاتفاق على اسمه، نقل الجميع إلى الخطة «ب» بإشراكه في التسمية، وتأمين غطاء منه لأي شخصية تقبل بالتكليف.

وغداة طلب الحريري أمس سحب اسمه للمرة الثانية من التداول كأحد الأسماء المطروحة لتأليف الحكومة العتيدة، شخصتْ الأنظار إلى 3 مسارات جديدة:

الأول، أن يرفض الحريري مُجدداً تسمية مرشّح من قبيله لتأليف الحكومة، فيضطر فريق 8 آذار - التيار الوطني الحر إلى تكرار تجربة حسان دياب، مع ما يحمِله ذلك من مخاطر، في ظل العمل على إنشاء جبهة سنّية ترعاها دار الفتوى دفاعاً عن مقام رئاسة الحكومة في وجه ما تعتبره «مصادرة الصلاحيات ووضع اليد على الموقع السني الأول».

والمسار الثاني، إعادة إحياء خيار نواف سلام، الذي يرفضه ثنائي حزب الله وحركة أمل، بينما لا يمانع تسميته التيار الوطني الحر، وتتحمس له باقي القوى، وتحديداً القوات اللبنانية والنائب السابق وليد جنبلاط، فيما يرفضه الحريري ضمنياً، وإن أعلن عكس ذلك.

أما المسار الثالث، فهو أن يسمّي الحريري مرشحاً آخر، يوافق عليه كل من التيار الوطني الحر وحزب الله وحركة أمل، ويحظى بدعم فرنسي يستعجل التوصل إلى حل لتفادي الأسوأ في لبنان.

حتى صباح يوم أمس، كانَ الرهان مُستمر على المسعى الفرنسي لإقناع الخارج، وتحديداً المملكة العربية السعودية، بالسير في حكومة يرأسها الحريري، وذلك في موازاة مسعى داخلي لإقناع النائب وليد جنبلاط بذلك. وقد بلغ الرهان حدّ الاقتناع بأن الحريري «يُريد العودة لكنه يتدلل، ويرفع سقف شروطه، وفي النهاية سيقبَل التكليف». غير أن هذه الرهانات كلها سقطت، بعد التأكّد من الموقف السعودي المتحفظ على عودة الحريري بحجة أنهم لا يُريدون له أن يكون مترأساً لإنقاذ العهد وتوسيع نفوذ حزب الله، إضافة إلى تعنّت جنبلاط وإصرار القوات على موقفها. عوامل كلها اجتمعت ودفعت بالحريري إلى إعلان الانسحاب، بعدَ أن أبلغ موقفه هذا إلى النائب علي حسن خليل الذي التقاه أول من أمس. وأعلن رئيس تيار المستقبل في بيان «انني غير مرشح لرئاسة الحكومة الجديدة وأتمنى من الجميع سحب اسمي من التداول في هذا الصدد».

أمام الموقف المفاجئ للحريري، والذي ذكّر بانسحابه بعد 17 تشرين، يجد المتمسكون بالتفاهم معه أنفسهم أمام خيار التشاور معه حول اسم جديد، على أن يُسميه هو أو يحظى ببركته. يأتي ذلك بعد فشل المساعي التي قادها المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم، وقامت على فكرة القبول بشروط الحريري، قبل أن تصطدم برفض رئيس الجمهورية العماد ميشال عون والوزير جبران باسيل. وفي ظل تمسّك حركة أمل وحزب الله بالتفاهم مع الحريري على اسم مرشّح لرئاسة الحكومة، أكّدت مصادر التيار الوطني الحر لـ«الأخبار» أن «لا أسماء مرشحين لدينا في الوقت الحالي، لكن خيارنا الأول والأفضلية في التسمية هي لمن يسمّيه سعد الحريري»، عازية ذلك الى أن الأخير هو من يملك شرعية التمثيل السنّي. وهل يشمل ذلك السفير السابق نواف سلام مثلاً؟ أجابت: «لا نعارض شخص نواف سلام، لكننا في الوقت نفسه نريد أن تكون الشخصية التي يسمّيها الحريري عامل جمع لا قسمة، وإلا فإن لم يكن مطلوباً في مزيد من العرقلة لأن البلد لا يتحمل». وأكدت المصادر أن التيار لم يكن ليشارك في حكومة يرأسها الحريري نفسه «لأننا نعتقد أن المرحلة تحتاج الى رئيس حكومة شغيل وقبضاي»، كما أنه يشترط أن «تلتزم الحكومة المقبلة ومجلس النواب ببرنامج إصلاحات، ولا يهمنا أن نكون ممثلين فيها سواء بشكل مباشر أم غير مباشر. لا نريد مشكلاً في البلد. وبالتأكيد لن نتصرف معها كما تصرف غيرنا مع الحكومة السابقة والتي قبلها».

في سياق آخر، تستمر زيارات المؤدين العرب والأجانب إلى بيروت بعد انفجار المرفأ، وآخرهم نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني. واستهلّ الوزير القطري زيارته بلقاء مع الرئيس عون، ثم توجّه للقاء رئيس مجلس النواب نبيه بري، فرئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب، فوزير الخارجية والرئيس الحريري وجنبلاط ومفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، واختتم لقاءاته في بكركي مع البطريرك الماروني بشارة الراعي.

وردّاً على سؤال عن وديعة قطرية، أجاب آل ثاني: «ليس هناك أي تصريح رسمي من دولة قطر بأن هناك وديعة للبنان. كانت هناك محادثات بشأن كيفية دعم لبنان للخروج من الأزمة الاقتصادية، ومن المؤكد أن هذا الدعم يتطلب تعاوناً من جميع الأطراف في مجال التشريعات اللازمة له، ونحن ما زلنا في إطار المحادثات. لكن الانفجار الذي حصل عطّل هذه المحادثات، ونتطلع إلى استئنافها من جديد فور حلول الاستقرار».

(الأخبار)

الحريري ابلغ الثنائي قراره قبل صدور البيان (أ ف ب)

سقط الرهان على المسعى الفرنسي بتسويف الحريري عربياً ودولياً

اعتداء إسرائيلي جنوبيّ

شهدت الحدود الجنوبية مع فلسطين المحتلة، ليل أمس، "حدثاً أمنياً" بحسب جيش العدو الإسرائيلي في المنطقة المقابلة لبلدات حولا والعديسة وميس الجبل. وزعم العدو سماع صوت إطلاق نار نحو معسكر لجيش الاحتلال. وقال المراسل العسكري للقناة 12، نير دفوري، إن الرصاصات أصابت جدار المعسكر، وهو ما أكده المحلل العسكري للقناة 12، ألون بن دافيد، الذي قال إن إطلاق النار تم من سلاح خفيف تجاه نقطة رصد عسكرية، نافياً حدوث عملية تسلل. "الحدث الأمني" استدعى إغلاق شارع 90 قرب منطقة المطلة وإغلاق الطرق في مستوطنات يفتاح ومارغليوت ومسكاف عام. كما أطلق جيش العدو قذائف فوسفورية ومضيئة فوق سماء عيترون وميس الجبل، وبالقرب من مواقع العدو في مرتفعات كفرشوبا وشبعا. وسقطت قذيفة واحدة، على الأقل، داخل الأراضي البنانية، من دون أن تنفجر. وتصادف الحدث الأمني مع وجود رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو شمال فلسطين المحتلة، وقد توجه إلى مقر القيادة الشمالية لمتابعة الأحداث. كما أجرى وزير الأمن بني غانتس مشاورات مع رئيس الأركان أفيف كوخافي بشأن التطورات الأمنية.

(الأخبار)

مقالة

الخطاب المسيحي «اليميني» والخروج من الدولة

هيام القصيفي

منذ ما قبل انفجار المرفأ، ثمة متغيرات لافتة بدأت تعطي مؤشرات مقلقة في المجتمع المسيحي. قد يكون هذا التعبير نافراً في اعتبار البعض وفي قراءة قوى سياسية، لكن الانقسام الطائفي والمذهبي يحتّم التعاطي بوضوح مع هذه المتغيرات بالاسم على قاعدة طائفية. لأنه للمرة الأولى منذ سنوات ما بعد الحرب، تكثر الإشارات السلبية عن تعابير وأفكار وملامح تعيد التذكير بأسوأ أيام الحرب، من دون تجاهل واقع خروج فئات شبابية من الحالة الطائفية، عبّرت عن نفسها في شكل جليّ في تظاهرات 17 تشرين الاول الفائت، لكنها بقيت محدودة، تتقدم وتتراجع، ولم تتطور الى الحد الذي يجعلها قادرة على مواجهة الأحداث المتتالية أو النزعات الصاعدة حديثاً.

مع بدء الكلام عن الانتخابات النيابية المبكرة، انقسم الرأي بين مؤيد كالقوات اللبنانية والكتائب، ومعارض كالتيار الوطني الحر: الاول على اعتبار أن ما يجري من انقسام سياسي، واستقالة الحكومة وتعاطي رئاسة الجمهورية في تعليق كل الملفات، ومن تداعيات انفجار المرفأ، يمكن أن يسهم في تعزيز حضورهما ومضاعفة قوتهما. أما التيار فمعارضته نابعة من شعور تخلخل قاعدته الانتخابية وتراجع حضوره بعد تراكم الأخطاء التي ارتكبها في السنوات الاخيرة، ما يجعله يرفض أي انتخابات مبكرة تفقده جزءاً من مقاعده النيابية. لكنّ ثمة حقيقة يعرفها بعض المتعاطين في الانتخابات وفي الحوارات الداخلية التي تشهدها أوساط مسيحية، أن هناك صعوداً لاتجاهات يمينية حادة، لا علاقة لها بالقوات ولا بالتيار أو الكتائب. وأي انتخابات ربما ستفرز إطاراً جديداً. ليس بالضرورة أن يكون أفضل من القوى الحالية بخياراته وشعاراته، لكنه حكماً هو أكثر تشدداً وجنوحاً نحو مظاهر حادة.

بعد عام 2005، نما هذا الشعور في أحيان متفرقة، لكنه ذاب في التظاهرات تارة والكلام عن التمسك بالطائف والدولة، وتارة بالكلام عن استعادة الحضور المسيحي فيها لدى أكثر من طرف، علماً بأن قيادات سياسية في الصف الاول، ولا سيما في قوى 14 آذار، كانت واعية لهذه المخاطر، وأعطت الاولوية للتمسك بالعيش المشترك والطائف والبقاء في الدولة. لكن السنوات الاخيرة حملت متغيرات نابعة من أسباب موضوعية، بعضها «داخلي» بسبب أداء القوى السياسية المسيحية نفسها التي أسهمت في تزخيم الخلافات الداخلية وعدم تقديم نماذج حكم أفضل من السابق، وبعضها خارج هذا الاطار، ويتعلق بموقف القوى السياسية الأخرى، أي تيار المستقبل والثنائية الشيعية، وكيفية تعاطيهما مع القوى المسيحية، مع تسجيل تراجع فاقع لدور الشخصيات المسيحية الجدية داخل القوى السياسية، كالتقدمي الاشتراكي والمستقبل.

لم يكن انفجار المرفأ سوى الصاعق الذي فجّر، إضافة الى جزء كبير من بيروت، المشاعر التي تعدّ على يمين القوى السياسية نتيجة احتقان شهور وسنوات. وتم التعامل مع الانفجار على

القوى المعنية تتجاهل هذه الحقائق وتتعامل معها كما تعاملت مع اكياس النيترات

أساس أن الضحايا مسيحيون في غالبيتهم، وأن الشركات والمؤسسات والمنازل التي دمرت صناعية وتجارية وسياحية أساسية دمّرت بالكامل. والقضية هنا ليست محصورة بتغطية إعلامية زاد الشحن العاطفي فيها من مشاعر رفض الآخر، بل هي نابعة من خسائر بشرية بالمئات، وأكلاف مادية باهظة لمجتمع يرزح تحت ثقل أمواله المسروقة من مصارف، يضاف اليها أداء سياسي للسلطة وأحزاب وقوى سياسية، تعاملت مع الانفجار بعد أيام قليلة منه، من باب الاستثمار السياسي، ومن ثم كأنه لم يكن. بغالبيتها لمسيحيين، وأن قطاعات مسيحية والشعارات التي رفعت بعد الحادثة هي من زاوية رفع المعنويات في استعادة شعارات مرحلة سابقة وعناوين قلاع الصمود والتصدي. هذا الكلام الذي يقال في منتديات وحلقات وفي البيوت لم يكن يوماً بهذه الحدة وهذه الصراحة، وتجاهله لا يفيد أحداً، بل العكس. فإن كشفه والكلام عنه، يمكن أن يدفع الى التعامل بجدية معه واستلحاق إصلاح الوضع وسحب فتيل التشدد. أما التنكر له فلا يؤدي إلا الى مضاعفته.

وفي الحوارات الدائرة أن المسيحيين دفعوا ثمن تطبيق الطائف والتمسك بالدولة، ودفعوا ثمن مرحلة ما بعد 2005، وسيدفعون ثمن الديون التي تسببت فيها القوى السياسية التي لم تنفذ الطائف ونهبت الدولة ولا ناقة لهم فيها ولا جمل، ويدفعون ثمن سياسات عشوائية في السنوات الاخيرة، سياسية ومالية، وسيدفعون ثمن الانفجار من أرواحهم وممتلكاتهم. ورغم أن البعض حاول التعامل إعلامياً وسياسياً مع جريمة كفتون على أنها حادثة أقل شأناً مما هي واقعاً، إلا أن البعض أصرّ على اعتبار أن هذه الحادثة أدت الى مقتل ثلاثة شبان مسيحيين، ولو أن الحزب السوري القومي الاجتماعي العلماني لا يحبّذ هذا المصطلح. لكن مجرد وقوعها في غياب الامن الرسمي، وفي بلدات شبه خالية من أهلها، يعطي دافعاً أكبر للأمن الذاتي الذي بدأت تشهده أكثر من منطقة. وهذا جزء من المشهد العام، تحت عنوان التخلي عن الدولة.

والتخلي عن الدولة ليس بمفهوم مقاطعة 1992 أو الإحباط الذي تلا تلك المرحلة، بل بمفهوم عام 1973 وسبق حرب 1975، حين بدأ الكلام على عدم القدرة على العيش مع الآخر، لكن من دون عدة العمل ذاتها ولا الارضية ذاتها. فالمسيحيون اليوم لا يملكون ما كانوا يملكونه في السبعينيات في المؤسسات أو في المصارف أو في هيكلية الدولة ككل، ولا أي إمكانات أخرى. وهذا ما قد يدفع أكثر الى خطاب متشدد قد لا يجد إمكانات تنفيذه وترجمته على الارض في صورة عملية وسريعة. لكنه حتماً سيكون حاضراً بقوة في أي مشهد انتخابي، كما هي حاضرة وقائع الهجرة التي نمت بقوة في الاشهر الاخيرة، ويتوقع لها أن تنمو أكثر بفعل الإجراءات الجديدة وتسهيل عمليات السفر والهجرة.

بين خطاب بكركي المستجد الذي جمع حوله غلاة اليمين الذين بدأوا يرون فيه تماهياً مع أفكارهم، وأداء القوى الأساسية على اختلاف توجهاتها، التي لم تستوعب حجم ما يجري منذ أشهر من تضييق اقتصادي ومالي ومن احتقان شعبي، تكمن خطورة الشحن الحالي مقابل تصاعد النزعات الحادة. والقوى المعنية لا تزال تستمر في تجاهل هذه الحقائق وتتعامل معها كما تعاملت مع أكياس النيترات وكأنها غير موجودة، الى أن تنفجر في وجه الجميع.

تقرير

1033 حاوية تنجو من انفجار المرفأ: فحوصات مشددة قبل السماح باستهلاكها

لم يقض انفجار المرفأ على كل شيء. على الأرصفة البعيدة عن مكان الانفجار، بقيت حاويات صامدة. بعد أسبوعين من الكارثة، سعى التجار إلى إخراج بضاعتهم. لكن تأثير الانفجار على البضائع ظل مجهولاً. لذلك، كان الإصرار من قبل وزارة الاقتصاد على إجراء فحوصات مشددة للتأكد من سلامة البضائع قبل إخراجها، لمعاينة المعنيين الدخول إلى المستهلك لها

إيلي الفرزلي

بالرغم من أن كارثة 4 آب أدّت إلى دمار شبه كامل في الجزأين الغربي والأوسط من مرفأ بيروت، إلا أن معاينة الأضرار لاحقاً كشفت أن باحة الحاويات الممتدة شرقاً في محاذاة نهر بيروت، حيث لا تزال الرافعات في مكانها، قد نجت من الانفجار. قبل الأسبوع الماضي، كان صعباً على المعنيين الدخول إلى تلك الباحة لمعاينة البضائع تمهيداً لإخراجها. فالباحة المخصصة لأخذ العينات كانت مدمرة بالكامل (لم يُعرف بعد عدد الحاويات المتضررة فيها، نظراً إلى وجودها في المنطقة العسكرية التي فرضها الجيش). ولذلك، كان لا بد من استحداث باحة أخرى للبدء بأخذ العينات من الحاويات لفحصها. لكن لأن الباحة صغيرة نسبياً، فقد شهدت عملية أخذ العينات بعض الفوضى، قبل أن تعود الأمور إلى نصابها.

منذ 17 آب الحالي، اتُخذ قرار بدء الكشف على الحاويات ومحتوياتها. وقد تبيّن وجود 1033 حاوية سليمة، عمد أصحابها إلى المطالبة بإخراجها من المرفأ، لأن بقاءها يسبب لهم خسائر كبيرة. نقيب مستوردي المواد الغذائية هاني بحصلي اعتبر أن إخراج البضائع والتعهد بعدم المس بها، كان يمكن أن يوفر عليهم كلفة الأرضية التي تدفع لإدارة المرفأ، وبدل إيجار الحاويات لشركات الشحن، خاصة أن هذا الإجراء اتبع فعلاً في ما يتعلق بالأدوية، إذ وافقت وزارة الصحة على إخراج الأدوية من المرفأ وتخزينها في مستودعات الشركات ريثما يتم فحصها.

صرخة التجار هذه قوبلت بإصرار وزارة الاقتصاد على إجراء فحوصات جرثومية وكيميائية للبضائع قبل خروجها من المرفأ، على اعتبار أنه سيكون صعباً ضمان أن لا تُستعمل البضاعة، أضف إلى ذلك صعوبة إعادة تصديرها بعد خروجها من المرفأ في حال ثبت عدم مطابقتها للمواصفات. كما طالبت الوزارة بإضافة فحص ثالث يتعلق بنسب التلوث. استثنيت البضائع المجمدة أو المسحوب منها الهواء من الاختبار الأخير، واستبدل بفحص مستوى تغير درجة حرارتها خلال وجودها في المرفأ، إذ أشارت تقارير الجهات المعنية إلى أن الكهرباء لم تنقطع في 4 آب لأكثر من ست ساعات، ما يسمح ببقاء البضاعة بحالة جيدة. اعترض التجار على إجراء الفحص الثالث (نسبة التلوث) على اعتبار أنه لم يكن مطلوباً قبلاً، وسيكبّدهم أكلافاً إضافية، تضاف إلى خسائرهم من جراء تأخر خروج الشحنات من المرفأ (الشحنة تكلف ما بين 900 ألف ليرة و3 ملايين ليرة). لكن المدير العام لوزارة الاقتصاد محمد أبو حيدر أصرّ على إجرائه، لأنه لا يمكن تقدير حجم التلوث بعد الانفجار ولا يمكن التساهل في عملية فحص البضائع. وللتوفيق بين أولوية ضمان سلامة المواد الغذائية، وعدم تكبيد التجار خسائر إضافية، تم التوصل إلى اتفاق مع الجمارك وإدارة المرفأ ووزارة الاقتصاد، يقضي بتخفيض الرسوم المرفئية المستوفاة على المستوعبات الواردة للاستهلاك المحلي، والتي كانت موجودة في المرفأ في 4 آب. لكن مع ذلك، تبيّن للتجار، بحسب بحصلي، أن هذا القرار لم يصبح رسمياً بعد، لأنه لا

«الاقتصاد» منعت خروج أي حاوية قبل فحصها كيميائياً وجرثومياً

يزال اقتراحاً من رئيس هيئة إدارة المرفأ باسم القبيسي، ويحتاج إلى تصديق المجلس الأعلى للجمارك.

«الاقتصاد» كانت رفضت أيضاً طلب الاكتفاء بفحص عينة من كل شحنة إذا كانت تضم أكثر من حاوية، كما كان يحصل عادة. فالوزارة اعتبرت أنه بعد الانفجار لم يعد ممكناً الاعتماد على صلاحية حاوية للتسليم بصلاحية شحنة كاملة، حتى لو كانت تضم البضاعة نفسها، فيما رأى التجار، في المقابل، أن هذا القرار هو لزوم ما لا يلزم، ولا يسهم سوى في تأخير إنجاز الفحص وإخراج البضائع.

في النتيجة، بدأت وزارة الاقتصاد إجراءات الفحص يوم الإثنين في 17 آب، إلا أن توقّف معهد البحوث الصناعية عن العمل لثلاثة أيام بسبب ظهور حالة كورونا بين العاملين فيه، وعدم تعامل مركز الأبحاث الزراعية مع الحالة بوصفها حالة طارئة تتطلب الاستنفار لإنجاز الفحوصات، كانا محل اعتراض من التجار. وللتعجيل في إخراج المستوعبات التي بدأت تتراكم في المرفأ (السابقة لتاريخ الانفجار والملاحقة له، إضافة إلى المساعدات الغذائية)، تم التنسيق بين وزارات الاقتصاد والزراعة والصناعة لفتح المختبرات المعنية في نهاية الأسبوع وبالفعل، أصدر الوزير عباس مرتضى قراراً طلب بموجبه تمديد دوام العمل يوم الجمعة، في المختبرات التابعة للمديرية العامة للزراعة ولمصلحة الأبحاث العلمية الزراعية، إضافة إلى مركزي الحجر الصحي الزراعي والبيطري، وكذلك العمل أيام السبت والأحد من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثالثة والنصف بعد الظهر، من تاريخه حتى إشعار آخر. كذلك الأمر، أصدرت إدارة البحوث الصناعية، بناءً على طلب من وزير الصناعة عماد حب الله، قراراً بفتح المعهد أيام السبت والأحد الماضيين، لتسهيل عملية تخليص البضائع.

بالنتيجة، تم الكشف على 240 حاوية يوم السبت، وكذلك الأمر يوم الأحد، مع توقعات بإنجاز عملية أخذ العينات خلال يومين. وبذلك، يكون جزء من المشكلة قد حلّ، خاصة أن النتائج التي تحتاج إلى 4 أو خمسة أيام بدأت تصدر تباعاً.

على ما يؤكد بحصلي، فإن صدور النتائج لن يؤدي إلى تحرير البضائع وعرضها في الأسواق، إذ طلبت وزارة الاقتصاد عدم التصرف بالبضائع المستوردة بعد خروجها من المرفأ. وطالبت المعنيين بتوقيع تعهّد بتخزينها إلى حين إجراء الكشف عليها من قبل موظّفي مديرية حماية المستهلك والموافقة على رفع الحجز عن البضاعة أو إبلاغهم بالإجراءات المطلوب تنفيذها وفقاً للشروط الواجب توفيرها في المواد الغذائية المعلّبة أو المحفوظة.

تخفيضات في الرسوم المرفئية لتعويض خسائر التجار عن حجز بضائعهم (مروان بوحيدر)

قضية اليوم

سلامة يستعيد صورته: تاجر الأدوات المالية

من بعيد، وعبر وسيلة إعلامية سعودية تصدر باللغة الفرنسية، يحاول حاكم مصرف لبنان رياض سلامة تلميع صورته عبر تذكير الناس بقدرته على بيعهم الأوهام والأقاويل والتناقضات. باختصار، يعود سلامة إلى صورته الأصلية كتاجر في الأدوات المالية يدير مصرفاً مركزياً

محمد وهبة

جاءت مقابلة سلامة مع موقع «أرب نيوز» السعودي الصادر بنسخته الفرنسية، كمحاولة لتلميع صورة الرجل الذي تدور حوله شكوك وشبهات متصلة بانهيار النموذج الاقتصادي في لبنان. إنها صورة التناقضات المبنية على أقاويل تجتزئ من القوانين ما يتناسب مع اتجاهاتها. كيف يقول سلامة إن الودائع موجودة في الوقت الذي يقرّ فيه بأن خسائر مصرف لبنان بلغت 81 مليار دولار. فمهما كانت أسباب الخسارة، هناك نتيجة واحدة: الأموال لم تعد موجودة. سلامة لديه رأي معاكس. هو نفسه يبرّر إقراض الدولة طوال سنوات وجوده كحاكم لمصرف لبنان بمادة في قانون النقد والتسليف تشير إلى «الاستثناء»

> **الناس يشكون من هيركات يحكم الواقع وسلامة يفسّرها بوصفها علاقة «يحدّدها السوق والزبون»**

> **في غالبية الأحيان كان الاقتراض يجري من السوق مباشرة. ولم يُجبر أحد سلامة على تمويل الخزينة كما يزعم**

ويغفل قيود الاستثناء والمادة التي تحدّد «القاعدة». هو نفسه يتحدّث عن الشفافية في معرض تكليف شركتين بتدقيق حسابات مصرف لبنان لمدّة 27 عاماً حتى أصبح معهما كالإخوة وربما أكثر. هو مستعد لدفع 4,6 مليارات دولار لسداد ديون اليوروبوندز، لكنه ليس مستعداً لدعم السلع الغذائية للناس في أزمة قاتلة. هذه هي صورة تاجر الأدوات المالية.

فرغم كل الملاحظات التي تدور حول تقارير مدققي الحسابات في بيانات مصرف لبنان المالية (راجع مقالة جينا الشمّاس في ملحق رأس المال: https://al-akhbar.com/Issues/292980) وسقوط صدقيتها، يتمسّك سلامة بأن العمليات المالية التي تنفذها شركتا «ديلويت اند تاتش» و«ارنست اند يونغ» منذ 1993 هي شفافة وكافية، بعد إرسالها نتائجها إلى صندوق النقد الدولي، لتكون تدقيقاً دولياً يبدّد الشكوك. طبعاً، لم يرغب سلامة في التطرّق إلى الرأس السلبي للمدققين عن بيانات عام 2018 التي صدرت متأخرة سنة ونصف بسبب إخفاق المدققين في الاطلاع على الحسابات والتأكد من العمليات التي أبرزها. وكي يبرّر سلامة مواصلة إقراض الدولة، يتذكّر فجأة المادة 91 من قانون النقد والتسليف التي «تُلزم مصرف لبنان بتمويل الحكومة عندما تطلب ذلك»، ثم يشير إلى أنه في الموازنات التي أقرّها مجلس النواب، طُلب منّا إقراض 6 مليارات دولار بالليرة اللبنانية بفائدة أقل بنسبة 1% من معدلات الفائدة الحالية، وفي 2019 صدر قانون آخر يطالب مصرف لبنان بإقراض 3,5 مليارات دولار بالليرة وبفائدة 1%، وفي موازنة 2020 طالبونا بسداد 3 مليارات دولار».

إذاً، هي مسألة قانونية. لعلّ سلامة تغافل أو غفل عن المادة 90 التي تنصّ على الآتي: «باستثناء تسهيلات الصندوق المنصوص عليها بالمادتين 88 و89 فالمبدأ أن لا يمنح المصرف المركزي قروضاً للقطاع العام». أما المادة 91، فهي تشير إلى الاستثناء المقيّد كونها تنصّ على الآتي: «إلا أنه، في ظروف استثنائية الخطورة، أو في حالات الضرورة القصوى، إذا ما ارتأت الحكومة الاستقراض من المصرف المركزي، تحيط حاكم المصرف علماً بذلك. يدرس المصرف مع الحكومة إمكانية استبدال مساعدته بوسائل أخرى، كإصدار قرض داخلي، أو عقد قرض خارجي، أو إجراء توفيرات في بعض بنود النفقات الأخرى، أو إيجاد موارد ضرائب جديدة... وفقط في الحالة التي يثبت فيها أنه لا يوجد أي حل آخر، وإذا ما أصرّت الحكومة، مع ذلك، على طلبها، يمكن المصرف المركزي أن يمنح القرض المطلوب...».

عملياً، إن المادة 91 لا تطبّق إلا في ظروف استثنائية الخطورة أو ضرورة قصوى، فما هي هذه الحالات التي فرضت على سلامة إقراض الحكومة أكثر من 20 سنة؟ علماً بأن قوانين الموازنة، أو القوانين الخاصة التي صدرت في 2018 و2019 و2020 لا تفرض على مصرف لبنان أي خطوة لإقراض الحكومة، بل هي عبارة عن إجازة من مجلس النواب للحكومة بإصدار سندات خزينة بالعملات الأجنبية، أي إن مجلس النواب يعطي موافقته المسبقة للحكومة بالاقتراض بالعملات الأجنبية. في غالبية الأحيان كان الاقتراض يتم من السوق مباشرة وليس من مصرف لبنان. لم يجبره أحد على تمويل الخزينة كما يزعم.

يبني سلامة سنداً قانونياً في غير محلّه ليبرّر أيضاً الهندسات المالية قائلاً: «عندما تنظر إلى العمليات التي نُفّذت بين مصرف لبنان والمصارف، والأرقام بين 2017 وحزيران 2020 ترى أن البنك المركزي أصدر سيولة بالعملة الأجنبية للسوق للمصارف، وقام بتحصيل العملات من المصارف. ستندهش عندما تجد أننا ضخينا عملة أكثر بكثير مما أخرجناه: 11,5 مليار».

أفعال تستحق التصفيق! ضخّ مصرف لبنان 11,5 مليار دولار باي عملة؟ طبعاً بالليرة. بالفعل لقد ضُخّت هذه الأموال مقابل الدولارات التي أودعتها المصارف لدى مصرف لبنان بتشجيع من هذا الأخير، رغم علمه بأنها أموال المودعين. لكن ما هو مصدر هذه الأموال؟ لم يعترف سلامة. لعلّه خائف من الإقرار بأنها أموال لم تكن موجودة بل طبعها. أي إنها أموال عامة.

سلامة تراجع في المقابلة عن الغرور بأنه رمز استقرار الليرة، مشيراً إلى أن تطميناته كانت تشمل استقرار النقد ولم تكن تشمل المالية العامة. هذا الإيحاء بأنه لم يكن يعلم، أو يدرك، ما كان يحصل، يجعله راسباً في الحدّ الأدنى. إلا أنه لا يكتفي بذلك، بل يلقي باللائمة على «الصدمات المتتالية» التي ضغطت على المصارف وخلقت حالة ذعر بين المودعين، بما في ذلك إغلاق المصارف لمدة شهر أثناء بدء الاحتجاجات، فتحوّل الاقتصاد اللبناني إلى «اقتصاد نقدي» وفقد الناس الثقة بالنظام. كذلك يلوم سلامة الحكومة على تخلّفها عن سداد اليوروبوندز «كنت شخصياً ضدها، وعبّرت عنها رسمياً». كان سلامة على استعداد لدفع 4689 مليون دولار من أصل وفوائد سندات اليوروبوندز، لكنه اليوم يحذّر من استنفاد الاحتياطيات بالعملات الأجنبية إلى حدود الاحتياطيات الإلزامية. ولهذه الأخيرة قصّة أخرى، إذ إنه في القسم السادس من قانون النقد والتسليف، وتحت عنوان «العمل في التأثير على السيولة المصرفية وعلى حجم التسليف»، خوّلته المادة 76 في إطار «الإبقاء على الانسجام بين السيولة المصرفية وحجم التسليف وبين مهمته العامة... إلزام المصارف بأن تودع لديه أموالاً (احتياطي أدنى) حتى نسبة معينة من التزاماتها الناجمة عن الودائع». لكنه ها هو اليوم يتذرّع بأن القانون يمنعه المسّ بالاحتياطيات الإلزامية، بينما هو قد خلق كتلة نقدية بالليرة تفوق 17 ألف مليار ليرة خلال بضعة أشهر، مفلتاً تضخم سعر الصرف ليصل إلى 10 آلاف ليرة في السوق الموازية. ورغم أن سلامة يقرّ بأن قيمة الخسائر في ميزانيته تبلغ 81 مليار دولار، إلا أنه يرفض اعتبار هذه الخسائر عائدة لأموال المودعين التي شجع المصارف على إيداعها لديه. لا يزال يعتبر أن «النظام قائم» وأن «أموال المودعين موجودة». تناقض هائل في مقابلة واحدة! أما عن شكاوى بالناس بشأن قصّ الشعر بحكم الواقع، فيردّ سلامة بأن «السوق هو من يقرر ذلك، والزبون. لا يوجد قانون يأخذ المال من الناس، الفرق حاسم. من المؤكد أن هناك أسعاراً مختلفة للدولار، لكن السعر الرسمي وكذلك السعر المفروض على الواردات وسعر السوق السوداء يختلف، لأننا أصبحنا اقتصاداً نقدياً. مع كل هذه الأحداث، هناك ضغط معين...». ما الذي يفترض أن يفهمه المودعون من كلام سلامة؟ هل السوق يقصّ ودائعهم وهو يتفرّج؟ أليس هو المسؤول عن سعر الصرف والسياسات النقدية التي خلقت أسعار صرف متعدّدة موثّقة بتعاميم صادرة وموقعة منه وحده في ظل غياب المجلس المركزي؟ أليس هو المسؤول عن سلامة النظام المصرفي؟

لا يألو سلامة جهداً للموارية. بل يلصق تهمة إنشاء صندوق لجمع عقارات الدولة واستخدامها كضمانة لقروض المركزي للدولة، بوزير المال غازي وزني، متناسياً أن هذا الاقتراح ورد في خطة المصارف وتبنّاه هو شخصياً.

كلام سلامة هذه المرّة، كما غيره سابقاً، لا ينفكّ يذكّرنا بأنه بريء وقديس، بينما الواقع أنه مجرّد تاجر أدوات مالية يمارس مهامّ كحاكم مصرف مركزي في بلد يتآكله الفساد.

(هيثم الموسوي)

مقالة

«وهم القوّة» و«لبننة» الحرب الأميركية - الإسرائيلية!

نجيب نصرالله

بموازاة حرب العدو المجهري الذي لم يُعرف له وجه حتى اللحظة، يواصل «الأعداء» التّفه حرب الخارج الإقليمي والدولي على لبنان. الأعداء البائسون، وهم في الحقيقة والواقع، أقل من أن يُعتدّ بهم. وقيمتهم الفعلية، عند الجميع، تنحصر بوصفهم نفوساً مريضة، وأرواحاً مهزومة، وأبواقاً رخيصة. ويمكن أن يضاف إلى ما سبق قدراتهم المشهود لها في شحذ السكاكين وإشعال الغرائز وبثّ الفتن وزرع الفوضى وتعميمها. وما العروض المسعورة التي شهدها اللبنانيون بعد ثوان من انفجار المرفأ، وملآت (الأدق لطّخت) الشاشات، إلا نموذجاً معبراً عن هذه القدرات الشيطانية التي لا يردعها رادع... ولو انهار العالم.

والأرجح، ربطاً بالوقائع المتزايدة، أن يشهد اللبنانيون في الأيام والأسابيع المقبلة ارتفاعاً في منسوب «الهجوم»، وتالياً الرقص على خراب المرفأ. فالحرب المعلنة التي تتوسّد انكشاف البلد المالي، وسقوطه الاقتصادي، وتبني عليه، ترى في اجتماع هذه الظروف معطوفاً عليها «فرصة» الكارثة التي ضربت المرفأ ومعها أجزاء من العاصمة، واحدةً من الفرص الثمينة التي قد لا تتكرر للنيل من المقاومة وصورتها وصولاً إلى سلاحها الذي حرّر الأرض وأسّس لقوة ردع تقضّ مضاجع الكيان الصهيوني ورعاة استمراره في احتلال الأرض وتبديد أهلها سياسياً وثقافياً ومادياً.

الأبواق، ومعها الأقلام، التي أدمنت الارتزاق واحترفت الاستثمار في الدم والتجارة في العصبيات والغرائز، وملآت الفضاء العام زعيقاً وفحيحاً، تعيش اليوم ما يمكن تسميته «وهم القوّة»، خصوصاً بعدما اكتمل عقدها وتمّ. ومأساة وهم القوة هذا الذي جرى تجريبه سابقاً أن فشله المتكرر لم يترك التأثير المطلوب ولم يعلّم معتنقيه ومصدّقيهم بعد الحاجة إلى التواضع والإقرار بالمعادلات الفولاذية التي باتت عصية على التغيير. فالدفع المبكر بـ «بوق الحياد» الذي كان قد فرغ لتوّه من حرب حماية أهل المنظومة المسؤولة عن فقر اللبنانيين وجوعهم، ونجاحه (المؤقت!) في تأمين الحماية للمدعو رياض سلامة، بالتكافل والتضامن مع أقرانه من متزعمي الطوائف ولصوص المال العام، من شأنه أن يعظّم من وهْم القتلة المأجورين المتنكرين بالأثواب السياسية والإعلامية وشارات الـ«أن. جي. أوز.»، ويزيّن لهم آمالهم باستعادة الصدارة المهدّدة بالتراجع حتى لا نقول الزوال. وما «استئساد» المدعو إبراهيم كنعان ورفيقه المدعو سليم صفير ووقاحة هذا الأخير في الإصرار على ورقة جمعيته، مدعوماً بالأرقام التي وضعها الأول له، إلا ترجمة لهذا «النجاح» المجلّل بالعار الذي يحمل توقيع «الحيادي» الجديد وبصماته.

ولأن الحاجة أم الاختراع. كان الاختراع «الحيادي»، وكان الاستدعاء والتكليف ومن ثم الدفع، ولاحقاً

> **العدو العاجز عن شنّ الحرب وجد ان فرصته الامثل بالرهان على «خلاياه» لإشعال البلد**

الزجّ المباشر، بأمل رفد «الكتيبة» السياسية - الإعلامية المكلّفة باغتيال وعي الناس المرضوض أصلاً، وتسميم أدمغتهم وغسلها بالوان رديئة من الشعبوية الخالصة. وها هو صاحبنا اليوم، ومن بعد تقدّمه الإعلامي «المشهود» والمدروس لصفوف المهاجمين اليائسين، يتولى بالنيابة عن «المرجعية التاريخية» إياها، التي نصّبته وقبله أسلافه، محاولة سدّ الفراغ «التنظيري» لفريقه بأوراق صفراء محشوة بسقط المتاع الفكري والسياسي اللبناني الذي عرّته الوقائع وكشفت بهتانه. أما السبب في تكليفه بهذه المهمة دوناً عن غيره فيكمن في ضعف وعجز وفشل زملاء الكار من أصحاب الباع الشيحوي، أو منتسبيهم الجدد من ذوي الماضي «القومي» أو «اليساري» المزعوم وصداً أدواتهم وتخلّفها.

خطوة الرفد هذه كشفت عن حقيقة المشهد الناقص الذي رسمته الدوائر الغربية إياها، وفضح عيوبه المكرّرة التي بلغت حدود نشر الملل. لكن اليوم، ومن بعد الإعلان عن رفع مستوى الحرب المعبّر عنه بتدافع الوقائع وآخرها الزجّ المباشر بهذا «المحايد» واستعجاله «الرقص» على إيقاع النغمة المشروخة القديمة - الجديدة، يمكن للقائمين على تكليفه الرهان على المزيد من عناصر الإثارة. وهو ما ظهرت أمس أول فصوله، بتجاسره المحسوب وتقدمه خطوة، بدعوته السافرة والمجنونة إلى دهم السلاح المقاوم! وهي دعوة أقل ما يقال فيها إنها مجرمة، وتلاقي وتعانق المطلب الأميركي - الإسرائيلي الأصلي، المرفوع منذ ما قبل عدوان العام 2006، وفي صدارة أهدافه. بل وتكشف عن المدى الدموي الذي يمكن لهذا الفريق الخائب ولمشغليه الإقليميين والدوليين أن يذهبوا إليه في سبيل إرضاء من تعهّد تناسل سلالاتهم السياسية والاقتصادية والثقافية أباً عن جدّ وحتى جدّ الجدّ.

المهم أن السياق الناظم لكل هذا الذي يجري يهدف إلى المزيد من «لبننة» الحرب الأميركية - الإسرائيلية المعلنة على المنطقة. واللبننة هنا تعني، مبدئياً، أن العدو العاجز عن شنّ الحرب، نتيجة رعبه من تكرار نتيجة الفشل والهزيمة ذاتها في ما لو جرب وأعاد الكرّة، وجد أن فرصته الأمثل والأقل خطورة عليه تكمن بالرهان على «خلاياه» بإشعال البلد وإغراقه بالعجز والفوضى، وافتراضه أن هذا كفيل بإضعاف المقاومة وتشتيت تركيزها واستنزاف مقدراتها النوعية في حرب أهلية. وما تكرار محاولة هذا المأفون، السابق ذكره، من خلال بعض «الفلتات» المدروسة، تكرار الاقتراب من السلاح، الذي بات، للعدو قبل الصديق، ذا قيمة استراتيجية محسومة تهدّد الأسس التي قامت عليها سياسات الاستباحة الخارجية المستدامة وسهّلت احتلال فلسطين، ومن ثم الانتقال إلى التجرؤ عليه والمطالبة بدهمه، إلا العنوان اللبناني لهذه الحرب التي يراد للبلد أن يعيش أهوالها التي يعمل لها الأميركي ويتمناها الإسرائيلي.

يبدو أننا أمام طبعة جديدة من حكاية الأطفال المعروفة: «الراعي والذئب»، تتكامل فيه أدوار الاثنين، إنما بكلفة عالية ربما تجاوزت خيال الأمثولة التي أرادتها القصة الأصلية!

تقرير

تفجير المرفأ: متى يُستدعى الوزراء والقادة الأمنيون؟

رضوان مرتضى

لا يزال التحقيق في جريمة تفجير المرفأ يسير ببطء شديد، على الرغم من أنّ المحقّق العدلي فادي صوّان يجري استجوابات يومية لعدد من الموقوفين. وعلمت «الأخبار» أنّ القاضي صوّان استمع إلى إفادة عشرة موقوفين، من أصل 25 شخصاً مدّعى عليهم خلال أحد عشر يوماً على تسلّمه ملف التحقيق. ورغم أن القاضي صوان افتتح جلسات الاستجواب بالتحقيق مع المسؤولين الرئيسيين عن المرفأ (المدير الحالي والسابق للجمارك ورئيس هيئة استثمار المرفأ)، إلا أنه يبدو مستغرباً أنّه لم يحدد بعد جلسة الاستماع إلى وزراء الأشغال والعدل والمالية التي أرجئت إلى أجل غير مسمّى مع توليه الملف. كذلك لم يقم المحقق العدلي باستدعاء أي من المسؤولين الأمنيين بعد.

بالتزامن مع التحقيقات التي يجريها صوان، تتابع الشرطة العسكرية وفرع المعلومات والمباحث المركزية إجراء تحقيقات موازية. وفيما يتولى المحققون في هذه الأجهزة الاستماع إلى إفادات عدد كبير من الشهود والمشتبه فيهم، علمت «الأخبار» أنّ محققين من فرع المعلومات انتقلوا إلى تركيا للاستماع إلى إفادة محمد ح. الذي تبيّن أنّه الوسيط الذي كُلّف من قبل شركة spectrum بإحضار سفينة لنقل اليات المسح الزلزالي الثنائي الأبعاد، المستخدمة في البحث عن النفط، بحراً إلى الأردن، على اعتبار أن الأحداث في سوريا (عام 2013) كانت في أوجها، ما يحول دون نقلها براً. أما الغاية من الاستماع إلى إفادته، بحسب المصادر، فتتعلق بسؤالين أساسيين: الأول سبب اختياره سفينة «روسوس» التي كانت محملة بنيترات الأمونيوم، وكانت متجهة من جورجيا إلى الموزمبيق؛ والسبب الثاني التثبّت من هوية من كلّفه. وعلمت «الأخبار» أنّ المباحث المركزية استمعت إلى إفادة مخلّص بحري في اليومين الماضيين، كان على تواصل مع محمد ح.

أما عن سبب اختيار الأخير سفينة روسوس دون غيرها، فكشفت مصادر خاصة لـ«الأخبار» أنّ الوسيط عرض على مخلّص جمركي لبناني وعلى شخص أردني، من خلال موقع إلكتروني خاص، عدة سُفن يمكنها الرسوّ في مرفأ بيروت في التوقيت المناسب لشحن الآليات من لبنان إلى الأردن. وتم اختيار «روسوس» على اعتبار أن عرضها لنقل الآليات كان الأرخص من بين باقي السفن. لكن لم يتم التثبت بالتحديد بشأن من اختار روسوس، لجهة إن كانت شركة spectrum أو المخلّص الجمركي.

> **السلطات القبرصية زوّدت القضاء اللبناني بنسخة عن التحقيق الذي أجرته مع مالك السفينة**

وبالنسبة إلى التحقيق مع مالك السفينة الروسي إيغور غريشيشكن في قبرص، فكشفت مصادر أمنية أنّ السلطات القبرصية طلبت من السلطات اللبنانية مراسلتها بالطرق الدبلوماسية، للسماح للمحققين اللبنانيين بالدخول إلى قبرص للاستماع إلى مالك السفينة. وعلمت «الأخبار» أن السلطات القبرصية أصرّت على معرفة الصفة التي سيُستمع فيها إلى إيغور، طالبة تحديد إذا ما كان مدّعى عليه أو شاهداً، فردّت الجهات اللبنانية بالقول إنه سيُستمع إليه كشاهد في القضية. تجدر الإشارة إلى أنّ السلطات القبرصية زوّدت القضاء اللبناني بنسخة عن التحقيق الذي أجرته مع مالك السفينة، إلا أن لدى المحققين اللبنانيين المزيد من الأسئلة لطرحها عليه.

كورونا

استناداً إلى معدل تضاعف أعداد الوفيات من جراء فيروس كورونا، يتصدّر لبنان لائحة من الدول في معدل تضاعف أرقام الضحايا الذين يحصدهم الوباء كل عشرين يوماً. يعني ذلك أن عدد الضحايا يومياً قد يصل الى نحو 24 بحلول منتصف الشهر المقبل. الأنباء السيئة تتزامن مع معطيات أكثر سوءاً تفيد بأننا لا نزال في ذروة الموجة الأولى، وسندخل الموجة الثانية مع نهاية الخريف

لبنان في مقدّمة الدول التي تشهد تضاعفاً لعدد الوفيات

الأسوأ ينتظرنا مطلع الشتاء

هديل فرفور

رغم إعلان وزارة الصحة، أمس، تسجيل 12 وفاة خلال 24 ساعة، وهو أعلى معدّل للوفيات في يوم واحد، يتعزّز التوجه نحو إنهاء الإغلاق الجزئي الذي بدأ يوم الجمعة الفائت نهاية هذا الأسبوع بدلاً من السابع من أيلول المقبل كما كان مقرراً. ويعود ذلك الى ضغوط يُمارسها أصحاب المطاعم والمقاهي والمنتجعات السياحية وعدد من أصحاب المصالح الخاصة، في ظلّ أزمة اقتصادية تُطبق على مختلف القطاعات.

إلّا أن تقصير مدة الإغلاق يبقى رهن الخطة الوقائية المتكاملة التي ستقدمها القطاعات الاقتصادية إلى لجنة متابعة التدابير والإجراءات الوقائية لفيروس كورونا. رغم ذلك، يواصل الكثير من أصحاب المصالح التمرّد على الإغلاق، ما دفع وزارة الداخلية والبلديات إلى إصدار بيان، أمس، أكدت فيه أنها «لن تتهاون في تطبيق ما تنص عليه القوانين بحق المخالفين (...) خصوصاً أن الأمر يتعلّق بالسلامة العامة في ظل التزايد الخطير لأرقام الإصابات بالوباء وفي أعداد الوفيات، والتحذيرات من عدم توفر أسرة في غرف العناية الفائقة».

عدد من أجهزة التنفس المتوافرة غير قادر على العمل!

ومع إعلان وزارة الصحة 532 إصابة جديدة (525 مُقيماً وسبعة وافدين) يتوقع أن تُلامس أعداد المصابين الفعليين، اليوم، العشرة الآف كما كان متوقعاً منذ نهاية الأسبوع الماضي، فيما ارتفع إجمالي ضحايا الوباء إلى 138. ووصل عدد الحالات الحرجة، حتى ليل أمس، إلى 75.

(هيثم الموسوي)

ويتوقع تزايد أعداد هؤلاء تزامناً مع استمرار تسجيل إصابات مئوية يومياً.

ويعود ارتفاع أعداد الوفيات، بالدرجة الأولى، إلى ازدياد أعداد المُصابين، بحسب مستشار وزير الصحة الدكتور إدمون عبود، مشيراً إلى أن غالبية المتوفين أمس يتجاوزون السبعين، وأكثرهم يعانون من أمراض مستعصية أو مزمنة، لكنهم «يعدّون ضحايا للوباء، ولولاه لكانوا عاشوا فترة أطول».

الأخطر هو ما ورد في تقرير غرفة العمليات الوطنية لإدارة الكوارث لجهة تصدر لبنان لائحة تضاعف عدد حالات الوفاة (تتضاعف أرقام الضحايا كل عشرين يوماً، ما يعني احتمال أن تسجل بعد عشرين يوماً 24 وفاة خلال يوم واحد)، متفوّقاً بذلك على كل من العراق (تتضاعف أرقام الوفيات كل 42 يوماً)، والسعودية (51 يوماً)، وروسيا (63 يوماً)، والولايات المتحدة (100 يوم)، وتركيا (117 يوماً) والصين (184 يوماً)...! وبحسب التقرير، فإن نحو 16% من الضحايا تراوح أعمارهم بين 60 و69 عاماً، ونحو 18% بين 50 و59 عاماً، فيما تتجاوز نسبة وفيات الذين يتخطون السبعين عاماً 56%.

هذه الأرقام الصادمة تتزامن مع معطيات تُفيد بأن واقعاً أسوأ ينتظر البلاد نهاية الخريف ومطلع الشتاء المقبلين، «وهو موعد التقاء ذروة الموجة الأولى وبداية الموجة الثانية للفيروس»، بحسب أطباء أكدوا لـ«الأخبار» أن ما نشهده اليوم ليس الموجة الثانية من الفيروس، بل «ذروة الموجة الأولى». وسيكون التحدي الأبرز في التمييز بين الإصابات، نظراً الى تشابه عوارض «كورونا» والإنفلونزا الموسمية، وفي تضاعف الطلب على أجهزة التنفس، لأن إصابة بعض أصحاب الأمراض المزمنة بالانفلونزا تستدعي دخولهم المُستشفيات وحاجة بعضهم الملحة إلى أجهزة تنفس. ويعني ذلك ضغطاً مُضاعفاً على القطاع الصحي المترهل، ما يحتّم تسريع وتيرة إعادة إحيائه واتّخاذ خطط استباقية لاستيعاب الوضع الكارثي الذي قد نكون مقبلين عليه بعد أشهر قليلة.

ومع أن لبنان تلقّى عدداً من أجهزة التنفس الاصطناعي عقب انفجار مرفأ بيروت، فضلاً عن استيراد كميات أخرى، إلا أن مصادر معنية بقطاع استيراد الأجهزة أكدت لـ«الأخبار» أن عدداً كبيراً من الأجهزة المتوافرة «لا قدرة له على العمل بسبب نقص الكثير من المُستلزمات الطبية التي يحتاج إليها»، لافتة إلى ضرورة تسيير عمليات استيراد هذه المُستلزمات ومعالجة الأزمة الفعلية التي يعاني منها القطاع.

عملها في المدرسة، علماً بأنها أنهت خدماتها وتقاعدت في 25 أيار الماضي»، مشيراً الى أن تاريخ إصدار هذا القرار هو 10 آب وتاريخ نشره هو 24 آب، «تماماً كما قرار إقالة عويجان».

وبعيداً عمّن تصرف بشكل مخالف للقانون أكثر، المجذوب أم عويجان، تؤكد هذه القضية استمرار سيادة المحاصصة في الإدارة وصعوبة اتخاذ أي إجراء بحق موظف، ولا سيما في الفئة الأولى. وعندما قرر وزير التربية السابق مروان حمادة إقالة هيلدا خوري المحسوبة على التيار الوطني من رئاسة دائرة الامتحانات الرسمية وتعيين آمال شعبان المحسوبة على تيار المستقبل، أقال في المقابل وزير البيئة السابق طارق الخطيب مدير محمية أرز الشوف نزار هاني المحسوب على الحزب التقدمي الاشتراكي. وفي عهد الوزير السابق اكرم شهيب جرى تحاصص في التوظيف في المركز بين التيار الوطني الحر والحزب التقدمي الاشتراكي.

تقرير

مخالفات قانونية بالجملة للمجذوب

«إقالة» عويجان: ممنوع المسّ بالمحاصصة!

فاتن الحاج

طوال السنوات العشرين الماضية، تخلّى المركز التربوي للبحوث والإنماء عن مهمته كعقل مخطط يُهندس السياسات التربوية، واستحال موقعاً وظيفياً زبائنياً يبحث العاملون فيه عن الانتفاع المادي والشخصي والسياسي. بذلك، يبدو مفهوماً الإصرار على الحماية السياسية لهذا الموقع ورفض أي محاولة للتغيير بعيداً عن رأي المرجعية السياسية لمن يترأسه. ولئن كان وزير التربية طارق المجذوب قد خالف القانون، على ما يبدو، لجهة اعتماد التكليف في رئاسة المركز التربوي (تكليف أستاذة الرياضيات في كلية العلوم في الجامعة اللبنانية فدى الشامي)، وهي حالة غير قانونية، ولجهة عدم الالتزام بانحصار عمله في تصريف الأعمال، وأيضاً لجهة تدوين القرار في دفتر القيد في وقت سابق، فإن إنهاء تكليف رئيسة المركز ندى عويجان (محسوبة على التيار الوطني الحر) جاء بعد اشتباك بينها وبين المجذوب حول ملفات تنطوي على هدر مالي، مثل المنصة الإلكترونية (الخلاف على مرجعيتها بين الوزارة والمركز)، وتعاقد المركز مع مستشارين بأجور مرتفعة وتجديد هذه العقود - رغم رفض الوزير - بفتاوى معينة، ومنها ما وُقّع ليل أول من أمس، إذ بقيت عويجان وفريقها في مقر المركز حتى وقت متأخر من الليل.

ورغم إصرار الوزير على قراره، لم يحدث التسليم والتسلم بين عويجان والشامي كما كان مقرراً أمس. وتردّد أن المجذوب استهمل الرئيسة الجديدة الحضور إلى مقر المركز في انتظار جلاء الأمور، فيما نُفّذ اعتصام في باحة المركز اعتراضاً على إقالة عويجان ورفضاً لتسلم الرئيسة الجديدة مهامها، شارك فيه، بحسب مصادر إدارية، نحو 10% من الموظفين، فيما حضر بشكل أساسي المستشارون وأساتذة منتمون إلى التيار الوطني الحر من غير موظفي المركز. وعلمت «الأخبار» أن المكتب التربوي للتيار الوطني الحر تواصل مع الشامي وأوضح لها أن الحملة ليست موجهة ضدها، بحسب مسؤول المكتب التربوي في التيار الوطني الحر روك مهنا، سيدعم التيار إصرار عويجان على المضي في الملف حتى النهاية، لجهة رفع الدعاوى أمام النيابة العامة ومجلس شورى الدولة. «ويجري حالياً جمع المستندات؛ فعدا التزوير عبر دفتر القيد، هناك مخالفة لها علاقة بعدم احترام تعميم رئيس الجامعة اللبنانية فؤاد أيوب الرقم 25 المتعلق بالقيام بأعمال استشارية والمشاركة في أعمال لجنة رسمية في الإدارات والمؤسسات، والذي يطلب من جميع أفراد الهيئة التعليمية إعلام رئاسة الجامعة بواسطة عميد الوحدة عن أي مشاركة خارجية والحصول على الموافقة المسبقة لرئاسة الجامعة على هذه المشاركة». كذلك «حصل التيار على مستند يظهر كيف أن وزير التربية أراد ملء فراغات الأرقام التسلسلية التي حجزها من دون وجه قانوني، فأصدر قراراً بإعادة معلمة من الوزارة إلى مركز

> **بقيت عويجان في مكتبها حتى وقت متأخر ليلة الإقالة وجدّدت عقوداً لموظفين في المركز**

تقرير

دوائر النفوس تعمل بـ«التسكيج»:

أزمة الطوابع و«إخراجات القيد» مستمرة

رأجانا حمية

أواخر الأسبوع الماضي، لم يكن في دائرة النفوس في محافظة لبنان الجنوبي سوى نسخة واحدة من نماذج «إخراج القيد العائلي». الأمر نفسه جرى أيضاً في دائرة نفوس عاليه: لا أوراق ولا طوابع مالية أيضاً. يروي أحد من أرادوا اتمام معاملاتهم في الدائرة أنه جمع أربعة طوابع بـ«أعجوبة وبسعر مضاعف من ثلاث مكتبات»، لإنجاز معاملته. لا يختلف الأمر هنا عما يجري في دوائر أخرى، حيث يلجأ الموظفون والمخاتير إلى «الشحادة» من بعضهم بعضاً لسدّ النقص الذي تسبب به شحّ الطوابع وأوراق بيانات القيد العائلية والفردية. وهي أزمة مستمرة منذ مطلع العام الجاري، تحديداً منذ لم يوافق ديوان المحاسبة على مشروع عقد بالتراضي لطباعة الأوراق والطوابع «لعدم توافر الشروط». علماً أن العقد هو نفسه الذي أبرمته المديرية العامة للأحوال الشخصية مع إحدى شركات الطباعة، على مدى سنوات، «سنداً لقرار صادر عن مجلس الوزراء»، بحسب مصادر المديرية.

يومها، طلب الديوان من المديرية «إجراء مناقصة جديدة لإفساح المجال أمام العارضين للإشتراك في عمليات تلزيم الصفقات العمومية». وقد حاولت المديرية، عبر وزيرة الداخلية والبلديات السابقة ريا الحسن، ثني الديوان عن قراره وإعادة النظر فيه لجملة أسباب، منها تغيّر الأسعار مع تغير سعر صرف الليرة، وأن أي مناقصة تستغرق كثيراً من الوقت فيما «ستوك» تلك المواد بالكاد كان يكفي لشهرين أو ثلاثة على أبعد تقدير. إلا أن الديوان أصر على قراره. في غضون ذلك، «طارت» حكومة وشُكّلت أخرى، وعملت المديرية خلال هذه الفترة على خطين، أولهما التحضير لإجراء مناقصة جديدة، وثانيهما إصدار مذكرات تطلب من رؤساء أقلام النفوس عدم إصدار بيانات قيود عائلية «إلا للضرورة، والإكتفاء بالمصادقة على البيانات الصادرة بتاريخ قديم بعد التأكد من أنه لم يطرأ عليها أي تعديل». سارت الأمور بـ«التسكيج»، إلى حين نُفّذت لجنة المناقصات مناقصة انتهت بفوز إحدى الشركات. كان يمكن أن ينتهي كل شيء عند هذا الحد، لولا «تفصيل صغير» يتعلق بـ«هوية» الشركة التي رست عليها المناقصة. فالمفاجأة هنا أن «الشركة التي فازت بالمناقصة هي نفسها التي كانت تتولى طباعة بيانات القيد سابقاً والتي رفضها ديوان المحاسبة سابقاً لعدم توافر الشروط»! هذا ما تقوله الإدارة. أما الأنكى من ذلك كله، فهو ما لحق بلائحة الأسعار من تعديلات جذرية. ففي وقت كانت الشركة تتقاضى بدل طباعة بيان القيد العائلي الواحدة 140 ليرة لبنانية و200 ليرة لبنانية للبيان الفردي، «حلّقت» تلك الأسعار مع المناقصة الجديدة الى 1800 ليرة كلفة طباعة بيان القيد العائلي 1800 و2000 ليرة للقيد الفردي. وهي زيادة خيالية لا تغطيها ميزانية لا تزال تعمل على أساس سعر صرف رسمي.

> **قرار ديوان المحاسبة أدى الى رفع الأسعار وفقدان الأوراق ورسو المناقصة على الشركة التي رفضها!**

أمام هذا الواقع، لا تجد المديرية أمامها سوى حل واحد: رفض المناقصة، وإبلاغ الشركة «الفائزة» بذلك. 8 أشهر مرّت من عام 2020، فيما العمل لا يزال على «ستوك» العام 2019. ولئن كانت المديرية تطمئن حتى اليوم الى أنه «لا أزمة ببيانات قيد عائلية ولا إفرادية»، رغم «أننا صرنا على الحفة»، وفق مصادر المديرية. وما يجري اليوم هو أنه «عم نشيل من هالمحل ونأخذ لهالمحل». وإن كانت الأمور تسير اليوم بـ«التسكيج»، إلا أن ذلك لا يعفي من «المشكل» القادم.

تقرير

«فنعة» جديدة لـ«كارتيل» الأفران:

لا عمّال لبنانيين ولا حقوق للأجانب!

رأجانا حمية

عندما شرعت وزارة الاقتصاد والتجارة في «مفاوضاتها» مع نقابات أصحاب المخابز والأفران حول الكلفة المحتملة لربطة الخبز الأبيض، قبل إقرار زيادة سعرها، حاول هؤلاء تحميل الرغيف اكلافاً وهميّة ليست سوى جزء من الأرباح التي يحاولون تمريرها. في الورقة التفصيلية لكلفة الرغيف، يومها، وضع أصحاب المخابز والأفران أرقاماً مضخّمة، بالمئات، لإجازات عمل العمال الأجانب محاولين تمريرها كجزء من الكلفة. ويومها، أيضاً، مرّت الأرقام مرور الكرام ولم يكلّف أحد في الوزارة نفسه التثبّت من صحة الأرقام التي لم يكن أصحاب الأفران يملكون أيّ مستند يُثبت دقّتها. مع ذلك، كان الجميع يعلم أن الرقم الحقيقي أقلّ بكثير. بتحديد أكثر، لم يكن هناك أكثر من 225 إجازة عمل للأجانب العاملين في الأفران على كامل الأراضي اللبنانية وفق أرقام وزارة العمل اللبنانية، ما يعني أنّ أصحاب الأفران «يسرقون» تعب العمال الأجانب، من خلال حرمانهم من حقوق بديهية ينصّ عليها القانون.

في الأفران، عمّال كثر يعيشون حياة ظلّ بلا أيّ مكتسبات، وهؤلاء يُقدّرون بالآلاف، بحسب نقابة عمال الأفران، فيما عدد إجازات العمل والمسجلين في الصندوق الوطني الاجتماعي لا يتخطّى الـ300 عامل، «وبعضهم ليسوا أصلاً عمّال أفران»، بحسب تأكيد نقيب عمال الأفران في بيروت وجبل لبنان شحاده المصري.

قبل أيام، بدأ أصحاب المخابز والأفران «فنعة» جديدة بتحذيرهم من أزمة «مستجدّة» في القطاع تتعلّق بفقدان اليد العاملة الخبيرة في صناعة الخبز، ولا سيما الأجنبية منها. وقال رئيس نقابة أصحاب المخابز في بيروت، علي ابراهيم، إن الأفران تعاني من نقابات عمّال الأفران (وهم في غالبيتهم من اللبنانيين) أنفسهم معنيّين بهذا النقاش. ينطلق هؤلاء في نقاشاتهم من أمرين أساسيين، أولهما أن الحديث عن فقدان اليد العاملة الأجنبية «ليس دقيقاً، ففي أصعب ظروف الحرب لم يترك هؤلاء أعمالهم»، يؤكد المصري. ولذلك هي شكوى لـ«التعمية عما يقوم به أصحاب الأفران بحقّ العمال الأجانب. إذ يحرمونهم من كل شيء، بما فيه حقوقهم ومكتسباتهم من خلال الامتناع عن تسجيلهم في الضمان الاجتماعي»، على ما يقول كاسترو عبد الله، رئيس الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين. من هنا، فهذه الشكوى «ليست سوى محاولة للهرب من إنجاز إجازات العمل للعمال كي ينفذوا من تطبيق القانون، خصوصاً في ظلّ الدعوة للعمل وفق القانون»، يضيف المصري.

> **العمّال الأجانب بالآلاف والمسجّلون لا يتعدّون الـ 300 في كلّ لبنان!**

أما الأمر الآخر، فهو ما يتعلّق بالعمّال اللبنانيين. يرفض هؤلاء اللازمة التي يتمسّك بها أصحاب الأفران من «أن اللبناني ما بيشتغل شغل الأجنبي». والدليل على ذلك، أن «هناك اليوم لدى المؤسسة الوطنية للاستخدام لائحة بأسماء عمال لبنانيين يطلبون العمل في الأفران»، مؤكّداً أن «الأفران ترفض توظيف اللبنانيين خوفاً من المطالبة بحقوقهم وبالتسجيل في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي».

من هنا، لا تفسيرات كثيرة لـ «الأزمة المستجدة» التي من المتوقّع أن تصبح «اللازمة» الجديدة لأصحاب الأفران. التفسير الأقرب إلى حكاية ذلك القطاع هو أن أعضاء الكارتيل «يستميتون في محاولاتهم لعدم تطبيق قانون العمل على العمّال لديهم»، على ما يقول عبد الله. أمّا الحديث عن أن «اللبناني ما بيشتغل شغل السوري»، فلم يعُد مجدياً، ويمكن العودة إلى لوائح المؤسسة الوطنية للاستخدام التي امتلأت بأسماء عمّال لبنانيين ينتظرون فرصة عمل لا يهمّ أين تقع، سواء كانت عند باب «بيت النار» أو «الجورة».

(هيثم الموسوي)

سيحصل كل نادٍ من الدرجة الاولى اليوم على 20 الف دولار نقدا (عدنان الحاج علي)

الكرة اللبنانية

«جرعة أوكسيجين مادية» للأندية الكروية

تتسلّم أندية الدرجتين الاولى والثانية في كرة القدم اليوم وغداً الجزء الاول من المساعدات المالية التي خصصها الاتحاد الدولي «فيفا» للاتحادات المحلية. دعماً لها في ظل الظروف الصعبة التي فرضتها جائحة كورونا لتشكّل هذه المساعدة «جرعة اوكسيجين مادية» للاندية هي في امس الحاجة إليها قبل 38 يوماً على انطلاق الدوري

عبد القادر سعد

حسم الاتحاد اللبناني لكرة القدم أمر المساعدات المالية للأندية، معلناً على لسان رئيسه هاشم حيدر قيمة هذه المساعدات والية صرفها وطريقة توزيعها، عقب اجتماع للجنة التنفيذية عُقد أمس عن بعد عبر تطبيق «ZOOM». توجّه حيدر بعد الإجتماع المطوّل بكلمة بُثت مباشرة عبر الموقع الرسمي للاتحاد للمرة الأولى، تضمنت طريقة توزيع هذه المساعدة وحصة كل نادٍ منها. 280 مليون ليرة لكل نادٍ من الدرجة الأولى، 90 مليون ليرة لكل نادٍ من الدرجة الثانية، 35 مليون ليرة لكل نادٍ من أندية الدرجة الثالثة، 10 ملايين ليرة لكل نادي الدرجة الرابعة و5 ملايين لكل نادٍ في الخامسة. كما ستحصل الاتحادات الفرعية على مساعدات بقيمة 35 مليون ليرة لكل اتحاد، كما أعلن الرئيس حيدر.

بداية توزيع المساعدات ستكون مع أندية الدرجتين الأولى والثانية، لكون بطولتيهما ستنطلق اولاً في 2 تشرين الأول المقبل، حيث ستتسلم أندية الدرجة الأولى اليوم نصف المبلغ، اي ما يعادل عشرين الف دولار، بعد أن أرسل الاتحاد الدولي نصف المساعدة المقررة والبالغة مليون دولار للبنان. وفعلياً، ستفوق الدفعة الأولى مئة واربعين مليون ليرة، لكون الأندية ستتسلم المساعدات بالدولار ونقداً كما أفاد أكثر من رئيس نادٍ لـ«الأخبار» عقب دعوتهم أمس من قبل الاتحاد للحضور اليوم لتسلّم مساعداتهم. أما أندية الدرجة الثانية فسيتسلّم كل نادٍ 6500 غداً وايضاً نقداً، وهو مبلغ يمثل نصف ما ستحصل عليه الأندية، أي 13 الفاً لكل نادٍ.

كلمة حيدر بدت بجانب إنساني حين تطرّق الى الحادثة الأليمة التي تعرّض لها اللاعب محمد عطوي بعد إصابته برصاصة طائشة يوم الجمعة الماضي، إذ تمنّى حيدر الشفاء العاجل للاعب عطوي الذي يرقد في العناية الفائقة في مستشفى المقاصد، داعياً الأجهزة الأمنية الى متابعة القضية وملاحقة الفاعلين. وقال حيدر «عطوي اللاعب الخلوق الذي يمثّل اللاعب النموذجي في لبنان، نسأل الله ان يستمر في مسيرته ويعود الى عائلته والى كرة القدم قريباً، ندعو الأجهزة الأمنية إلى متابعة التحقيق في هذه القضية والوصول الى نتائج ترضي الجميع، ومعاقبة من تسبب في هذا الحادث الأليم، كما ندعو المواطنين الى عدم اطلاق الرصاص في المناسبات، وقيام الأجهزة الأمنية بمنع الظهور المسلح في التجمعات والمناسبات، والتشدد في هذا الأمر، لأن الحوادث والضحايا كثُر من جراء هذا الموضوع».

> تتسلّم أندية الدرجة الثانية غداً مبلغ 6500 دولار نقداً لكل نادٍ

وعلى صعيد الجزء الثاني من المساعدات، فقد كشف حيدر أنه سيتم صرفه لاحقاً بعد وصول المبلغ المتبقي من الفيفا، مشيراً الى أن الاتحاد الدولي سيرسل الجزء الثاني بعد حصوله على تقارير من الأندية توضّح الية صرف تلك المساعدة.

واعتبر رئيس الاتحاد اللبناني أنها «خطوة كبيرة وتسهم في انطلاق الدوري اللبناني، وخاصة أن الاتحاد تكفّل بأجور الملاعب والحكام وأسهم في تخفيف الأعباء المالية الكبيرة عن الأندية».

انطلاقة الدوري هذه ينتظرها كثيرون من المعنيين باللعبة، مع تخوّف من أن يُصار الى تأجيلها مرة جديدة نظراً إلى أسباب خارجة عن قدرة الاتحاد وتتعلق بالقرارات الحكومية المتعلقة بأزمة فايروس كورونا.

قال حيدر «العائق الوحيد هو وباء كورونا. فإذا العدد ارتفع وقررت الدولة اتخاذ إجراءات متشددة اكثر، فهذا سيكون فوق طاقتنا واعتبارها قوة قاهرة ممكن أن تستدعي تغيير المواعيد، لأن سلامة الناس أولوية لدينا ولا شيء يتعداها، أما في حال بقي الواقع مقبولاً وتحسّن اكثر، فنحن ملتزمون بموعد انطلاق الدوري».

وشدد حيدر على تمسّك الاتحاد بإطلاق الموسم في موعده، لكنه في الوقت عينه رفض خرق القانون من قبل بعض الأندية عبر إقامة التمارين عكس قرارات وزارة الداخلية، معتبراً أن احترام القانون والحفاظ على سلامة اللاعبين فوق كل اعتبار.

وتطرّق حيدر الى موضوع كاس الاتحاد الآسيوي على اعتباره عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد القاري، حيث لفت الى أن المواعيد التي وُضعت من قبل لجنة المسابقات وجرى التصديق عليها من قبل اللجنة التنفيذية ما زالت قائمة، «وأنا اتابع هذا الموضوع ليس فقط بصفتي عضواً في اللجنة التنفيذية في الاتحاد الآسيوي، ولكن حرصاً على مصالح ممثلي لبنان في هذه المسابقة، أي العهد والأنصار»، كما قال الرئيس حيدر.

إذاً الكرة أصبحت في ملعب أندية الدرجتين الأولى والثانية، بعد أن يتسلّموا اليوم وغداً حصصهم من المساعدات، ما سيضعهم أمام تحدي الإيفاء بالتزاماتهم المادية تجاه لاعبيهم، خصوصاً أن عدداً كبيراً من تلك الأندية يدين للاعبيه بمبالغ طائلة، سواء كرواتب متأخرة أو مستحقات مالية أقرّها الاتحاد اللبناني للاعبين بناءً على دعاوى مرفوعة منهم، لم يعرف بعد الية تنفيذها والإجراءات التي ستتخذ في حال لم يلتزم بعض هذه الأندية بدفع ما عليه للاعبين. كما أن هناك أندية مدينة للاتحاد اللبناني، وهذا أمرٌ تطرّق إليه الرئيس هاشم حيدر في حديثه، لافتاً الى أن الاتحاد سيقتطع ما له على الأندية من ديون من هذه المساعدات، من دون ان يحدد إذا ما كان هذا الاقتطاع سيكون من الجزء الأول من المساعدات أو من الجزء الثاني.

فحوصات كورونا للاعبي العهد

أجرى نادي العهد أمس فحوصات كورونا لجميع لاعبيه ولجهازيه الفني والإداري، بعد فترة توقف عن التمارين بدأت يوم الخميس الماضي مع قرار وزارة الداخلية 1003 بتعليق الأنشطة الرياضية من ضمن التعبئة العامة وإغلاق البلاد. ويأتي قرار إجراء فحوصات قبل عودة التمارين للتأكّد من سلامة اللاعبين، حيث من المفترض أن يعاود العهد تمارينه بعد صدور النتائج، المتوقّع أن يكون اليوم. ويستعد العهد للمشاركة في ما تبقى من مباريات الدور الأول لكأس الاتحاد الآسيوي، والتي تعود في 27 تشرين الأول حتى 4 تشرين الثاني في البحرين بنظام التجمّع. يواجه العهد، كما الأنصار الذي يشارك أيضاً في البطولة عينها، معضلة حاجته إلى إجراء التمارين استعداداً للبطولة، وفي الوقت عينه يصطدم بقرار وزارة الداخلية بوقف الأنشطة الرياضية حتى 7 أيلول المقبل.

لا ليغا

زلزال في برشلونة... ميسي يطلب الرحيل

أكد مصدر داخل نادي برشلونة، وصيف بطل الدوري الإسباني لكرة القدم، مساء أمس الثلاثاء، أن نجمه وقائده الأرجنتيني ليونيل ميسي (33 عاماً) أبلغ النادي الكاتالوني عبر رسالة في الفاكس أنه يرغب في فسخ عقده «من جانب واحد».

وأوضح المصدر أن محامي اللاعب أرسلوا فاكساً أعلنوا فيه رغبة ميسي في إنهاء عقده هذا الصيف، وبشكل سريع.

ومن جهتها، قالت مصادر من داخل النادي الكاتالوني إن البند ينتهي في 31 مايو/أيار، وبالتالي لا يحق له الرحيل حالياً من دون الحصول على موافقة الإدارة، غير أن فريق اللاعب الأرجنتيني أكد أن الوضع الاستثنائي للموسم الحالي يعني أن البند مستمر حتى نهاية الشهر الحالي. ومن المتوقع حصول معركة قانونية كبيرة بين النادي وفريق ليونيل ميسي، وخاصة أن إدارة النادي لا تريد للاعب أن يرحل الا مقابل الحصول على قيمة الشرط الجزائي لفك عقده والتي تبلغ 700 مليون يورو، في وقت يريد اللاعب الرحيل مجاناً، علماً بأن عقده ينتهي العام المقبل (2021).

وأكد العديد من الجهات والمصادر الاعلامية أن «البرغوث» لن يحضر اختبارات الكشف عن فيروس كورونا المقررة نهاية الأسبوع الجاري، تمهيداً لاستئناف التدريبات يوم الإثنين المقبل.

وذكرت وسائل إعلام أن ميسي أكد للمدرب الجديد، الهولندي رونالد كومان، في لقائهما الخميس الماضي، أنه يرى نفسه خارج النادي أكثر من احتمال استمراره مع الفريق.

وأكدت إذاعة «أونسي» الإسبانية مساء أمس أن «نهاية الحقبة المجيدة لليو ميسي في برشلونة تبدو قريبة، بعد وصول المدرب رونالد كومان، ما يبدو أنه رحيل صديقه (الأوروغوياني) لويس سواريز ونهاية صعبة ومضطربة للموسم، ليو ميسي أبلغ نادي برشلونة، الثلاثاء، عبر الفاكس نيته ترك النادي».

وتأتي هذه «القنبلة الشاملة»، كما وصفتها صحيفة الرياضة الأرجنتينية الرئيسية «أوليه»، بعد 11 يوماً من هزيمة برشلونة التاريخية أمام بايرن ميونيخ الألماني (2-8) في ربع نهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا، في ختام موسم كارثي أدى إلى ثورة حقيقية داخل النادي الكاتالوني.

وتسببت كل هذه العوامل في إقالة المدرب كيكي سيتيين، وحلّ محله رونالد كومان. والأخير، وفقاً للصحافة الكاتالونية المتخصصة، أبلغ المهاجم الأوروغوياني والصديق المقرب لميسي، لويس سواريز، أنه لا يعوّل على خدماته في الموسم المقبل، كغيره من الركائز الأساسية لبرشلونة، مثل التشيلي آرتورو فيدال، والكرواتي إيفان راكيتيتش والفرنسي صامويل أومتيتي.

> يتوقع العديد من المصادر ان ينتقل ميسي الى انتر ميلانو الإيطالي

اتخذتها الإدارة في الفترة الأخيرة. وانفجرت المشاكل أخيراً بين ليونيل ميسي وإدارة بارتوميو بعد الخسارة من بايرن ميونيخ الالماني في دوري أبطال أوروبا بنتيجة (8 - 2)، وقبلها خسارة اللقب المحلي (لا ليغا) لصالح الغريم التقليدي ريال مدريد. ويعتبر ليونيل ميسي أن الإدارة تقف ضده منذ سنوات، ولا تبرم التعاقدات التي يريدها، خاصة أنه طالب أكثر من مرة بعودة البرازيلي نيمار الى صفوف برشلونة، الا أن ذلك لم يحصل.

ومن المتوقع، بحسب العديد من المصادر المتابعة لهذا الملف، أن ينتقل ليونيل الى نادي انتر ميلانو الايطالي. ووفقاً للصحف الإيطالية، فإن الإدارة الصينية للنادي الإيطالي تستعد لاستغلال الوضع الحالي من أجل تحقيق هذا الحلم. وأوضحت التقارير أن إنتر مستعد لعرض 260 مليون يورو من أجل التعاقد مع النجم الأرجنتيني، كما يسعى لاستغلال رغبة النادي الكاتالوني في التعاقد مع المهاجم الأرجنتيني لأوتارو مارتينيز من أجل إدراجه في الصفقة.

وتحدثت تقارير صحافية في الأيام الماضية عن استعداد والد ميسي لنقل إقامته إلى ميلانو بعد شراء فيلا هناك، واعتبرت الصحف هذه الخطوة مقدمة لرحيل ميسي إلى إيطاليا.

ومن جهة ثانية، تحدثت تقارير إنكليزية عن احتمال انتقال النجم الأرجنتيني الى مانشستر سيتي، الذي يشرف على تدريبه الاسباني ببب غواردیولا، والذي تربطه علاقة قوية بميسي. وذكرت تقارير الصحافة الإنكليزية أن إدارة النادي الإنكليزي تنتظر الضوء الأخضر من برشلونة للتقدم بعرض مغر من أجل التعاقد مع ميسي ضمن خطتها لتحقيق لقب دوري الأبطال للمرة الأولى في تاريخ النادي. أما الطريق الثالث أمام الارجنتيني فستكون باريس، التي يملك ناديها «باريس سان جيرمان» ايضاً مشروعاً للفوز بدوري أبطال اوروبا.

والأكيد ان خروج ميسي اليوم من برشلونة سيكون أفضل له وللفريق، من أجل أن يحقق هو اللقب الاوروبي، وتقوم الإدارة بالبناء من جديد بعيداً عن الضغط.

(الأخبار)

وقالت تلك المصادر إن النجم الأرجنتيني منزعج من إدارة الرئيس جوسيب ماريا بارتوميو، وغير موافق على القرارات التي

> يتوقع العديد من المصادر ان ينتقل ميسي الى انتر ميلانو الإيطالي

ميسي غير راضٍ عن إدارة بارتوميو (أ ف ب)

NBA

ميامي يحسم تأهّله وأداء ثابت لليكرز

ضرب لوس انجليس ليكرز بقوة في «يوم كوبي» بفوزه الساحق على بورتلاند ترايل بلايزرز (135-115) ضمن الدور الأول من المباريات الإقصائية للدوري الأميركي للمحترفين في كرة السلة ليتقدّم عليه بنتيجة (3-1)، في حين حسم ميامي هيت بطاقته إلى الدور الثاني بحسمه سلسلته مع انديانا بيسرز بفوز نظيف (4-صفر).

وأقيمت مباراة ليكرز وبلايزرز في 24 اب/ أغسطس، اي يوم عيد ميلاد أسطورة ليكرز كوبي براينت الذي توفي في حادث تحطم طائرة مروحية في أواخر كانون الثاني/ يناير الماضي، فأطلق عليه تسمية «يوم كوبي براينت» كما تم إطلاق اسمه على الجادة الممتدة من أمام ملعب ستابلز سنتر الخاص بليكرز إلى جادة مارتن لوثر كينغ.

وحسم ليكرز النتيجة بنسبة كبيرة في نهاية الشوط الأول بعد أن تقدّم على منافسه (80-51)، ما سمح لجيمس بخوض 25 دقيقة فقط سجل خلالها 30 نقطة و10 متابعات، في حين أضاف كل من انتوني ديفيس والبديل كايل كوزما 18 نقطة. وقال جيمس: «أنا فخور بفريقي الليلة، بالطريقة التي خضنا فيها المباراة». وأضاف «أنا فخور أيضاً كوني لا زلت أتذكر كوبي براينت وجيجي براينت وجميع الأشخاص الذين كانوا ضحية ذلك اليوم المأساوي». وشارك في صفوف بورتلاند نجمه داميان ليلارد على الرغم من معاناته من إصابة في كتفه، لكنه خرج مصاباً في ركبته في الربع الثالث بعد تسجيله 11 نقطة في 27 دقيقة.

ومن جهته خطا ميلووكي باكس خطوة كبيرة نحو بلوغ الدور نصف النهائي في المنطقة الشرقية، بفوزه على اورلاندو ماجيك (121-106) في المباراة الرابعة بينهما. وتقدم ميلووكي الباحث عن لقبه الأول منذ 1971 وصاحب أفضل سجل في الموسم العادي بنتيجة (3-1) في سلسلة مباريات الفريقين. وكان اورلاندو فاجأ باكس في

> بلغ ميامي هيت نصف نهائي الشرقية بتحقيق فوزه الرابع تواليا على إنديانا بيسرز

المباراة الأولى لكنّ الأخير حقق الفوز في المباريات الثلاث الأخيرة. وتألق في صفوف باكس نجمه اليوناني يانيس انتيتوكونمبو بتسجيله 31 نقطة مع 15 متابعة و8 تمريرات حاسمة وأضاف كريس ميدلتون 21 نقطة بينها 18 في الربع الأخير. وظلت النتيجة متقاربة حتى الربع الثالث عندما نجح باكس في تسجيل 18 نقطة مقابل ثلاث لمنافسه عندما كانت النتيجة (84-81). ونجح أورلاندو في تقليص الفارق إلى 7 نقاط قبل نهاية المباراة بأربع دقائق من دون أن يتمكن من قلب الامور في صالحه. في المقابل كان المونتينيغري نيكولا فوتشيفيتش أفضل مسجل في صفوف الخاسر مع 31 نقطة و11 متابعة و7 تمريرات حاسمة. واستمر غياب ثلاثة من لاعبي اورلاندو عن صفوفه وهم آرون غوردون وجوناثان ايزاك وموبامبا.

وبلغ ميامي هيت نصف نهائي الشرقية بتحقيق فوزه الرابع تواليا على انديانا بيسرز (99-87)، بفضل تألق نجمه السلوفيني غوران دراغيتش صاحب 23 نقطة. وهي المرة الخامسة تواليا يخرج فيها انديانا من الدور الأول في البلاي أوف وكان أفضل مسجل في صفوفه فيكتور اولاديبو مع 25 نقطة وأضاف لاعب الارتكاز مايلز تيرنر 22 نقطة مع 14 متابعة.

وقلب اوكلاهوما سيتي ثاندر تخلفه بفارق 15 نقطة أمام هيوستن روكتس ليخرج فائزاً (117-114) معادلاً النتيجة 2-2. وسدد روكتس 58 رمية ثلاثية ونجح في 23 منها، لكنها لم تكن كافية لتمنح خسارته ويسمح للمنافس في إدراك التعادل بعد أن تخلف (صفر-2) في المباراتين الأولين. واستمر غياب نجم هيوستن راسل وستبروك لإصابة عضلية.

وكان جيمس هاردن أفضل مسجل في صفوف هيوستن مع 32 نقطة وأضاف الألماني دينيس شرودر 30 نقطة.

قلب اوكلاهوما تخلفه امام هيوستن روكتس (أ ف ب)

الإمام الخامنئي: فقيه المستقبل

حسام مطر *

فيما تمرّ شعوب ودول منطقتنا بعملية انتقالية طويلة ومؤلمة، يلزمنا أن نختصر المعاناة بالاستفادة من تجارب ورؤى تنتمي إلى عالمنا في غرب آسيا. توفّر المنهجية المستقبلية للإمام السيد علي الخامنئي إطاراً مساعداً لنفكّر بمستقبلنا وكيفية التقدّم نحوه بثبات ووضوح. ففي 14 تشرين الأول/ أكتوبر 2018، بالتزامن مع اقتراب الذكرى الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية في إيران، أصدر الإمام الخامنئي رسالة تضمّنت النصّ الكامل لما يُسمّى «النموذج الإسلامي الإيراني التأسيسي للتقدّم». الوثيقة هي نتاج سبعة أعوام من الجهود «لآلاف المفكّرين والأساتذة الجامعيين والحوزويين والحكماء الشباب». وجرى الإعلان عن الوثيقة باعتبارها إطاراً مرجعياً للدولة الإيرانية وأجهزتها حتى عام 2065. وفي 11 شباط/ فبراير 2019، أصدر الإمام الخامنئي بياناً موجّهاً إلى الشباب بعنوان «الخطوة الثانية للثورة الإسلامية»، حيث أنهت الثورة أربعينيّتها الأولى وستدخل «المرحلة الثانية من البناء الذاتي وبناء المجتمع وصناعة الحضارة»، وهي «مرحلة العالمية الكبرى» والتي هي مسؤولية الجيل الشاب.

تتيح مراجعة هاتين الوثيقتين المهمّتين فهم منهجية الإمام الخامنئي في النظر إلى المستقبل والتعامل معه، وذلك من زاوية نظر شخصية مركزية في العالم الإسلامي تقود اليوم واحدة من أهمّ التجارب الثورية في القرن العشرين، ونهضة إسلامية ملهمة للكثير من حركات التحرّر الوطني والقوى الإسلامية، وقوة إقليمية كبرى وفاعلة في غرب آسيا. بطبيعة الحال، تنطلق نظرة الإمام للمستقبل من مبانٍ ومقدّمات دينية وعقائدية وفكرية وأخلاقية في النظرة إلى الخلق والوجود والعالم والإنسان والمجتمع (مثلاً المجتمع الديني لا يكون بالتديّن الفردي، بل حين تتشكّل العلاقات الاجتماعية على أساس الأصول والقيم الدينية) سنتجاوز تفصيلها هنا كونها محدّدة وواضحة ولضيق المقام. في ما يلي نستخلص جملة من الأسس في منهجية الإمام الخامنئي للنظر إلى المستقبل:

أولاً: العمل للمستقبل تكليف. يظهر المستقبل لدى العديد من الاتجاهات الدينية كامر متروك للغيب تماماً ويجري الانصراف للتعامل مع ما هو قائم ومتحقّق مع الرهان على نبوءات أو «وعود» تتكفّل هي بتحديد شكل المستقبل. لا شك في أنّ الغيب فكرة أصيلة في منهج الإمام الخامنئي، ولكنّه من موقع قيادته لمشروع بحجم الثورة الإسلامية والأمّة الإيرانية يحتكم في النظر إلى المستقبل، إلى عقلانية تامّة تستند إلى حافزية وسنن مستمدة من الغيب بدل أن يكون الأخير قيداً عليها ومعطّلاً لها.

مع كلّ اليقينيات والآمال الغيبية في منظومة الإمام الثقافية، إلّا أنّه يقود الحاضر بالنظر إلى مستقبل على بُعد 50 عاماً وبالاستناد إلى فهم لتحوّلات العالم في شتّى المجالات. وهنا يجمع الإمام بين المؤشّرات الكمية والنوعية في تشخيص الأهداف، حيث ينبغي أن تصبح إيران عام 2065 من الدول الخمس الأولى في الإنتاج المعرفي عالمياً، وتمتلك واحداً من الاقتصادات العشرة الأولى في العالم، والدولة السابعة عالمياً من حيث التقدّم العام والعدالة. ونوعياً، سيتمتّع الشعب الإيراني «بالأمان والسكينة والطمأنينة والراحة والسلامة والأمل بالحياة في أعلى المستويات في العالم». وتنعكس هذه النظرة المستقبلية، معياراً للاستفادة من الثروات الطبيعية ومع «مراعاة احترام المعايير البيئية وحق الأجيال المتعاقبة في الاستفادة منها».

ثانياً: الثورة متجدّدة. ولذا، فمسؤولية الشباب «البلوغ بالثورة هدفها النهائي بقيام حضارة إسلامية حديثة». عانت الثورات، عموماً، من فتورها مع نهاية جيلها المؤسّس وازدياد الفجوة بين جيل التجربة والأجيال اللاحقة، وهي مخاطر تستشعرها الثورة الإسلامية بعد 40 عاماً من انتصارها. هنا، ينقل الإمام الخامنئي المسؤولية إلى جيل ما بعد الثورة مانحاً إياه الدور والاعتراف، وهو ما يساعد على تفادي احتمال «احتكار» جيل الثورة للتجربة ثم خنقها بالركود كما عانى الكثير من التجارب السياسية حول العالم. المجتمع الإيراني هو من المجتمعات الشابة حول العالم، ولذا يرتبط مصير الثورة ومستقبلها بالقدرة على اجتذاب كتلة من الشباب الإيراني إلى مشروعها. وحول هذه الكتلة، يدور الصراع الثقافي الأشرس بين الولايات المتحدة والثورة الإسلامية في إيران. ولذا، بدل أن تكون هذه الشريحة مجرّد ساحة للصراع، يحوّلها الإمام الخامنئي بمقاربته إلى طرف في الصراع وفق هدف مشخّص أي إقامة الحضارة الإسلامية، وهو هدف ينسجم مع طبيعة الشباب الإيراني الطامح والمعتزّ بإرثه وهويته والمتحفّز للإنجازات بما يمتلكه من طاقات علمية وبنى تحتية.

فالثورة «جعلت الشباب اللاعبين الأصليين في الأحداث وادخلتهم ميدان الإدارة». والثورة بما حققته، هي جزء من «المسار المجيد نحو المبادئ السامية لنظام الجمهورية الإسلامية»، وتكملة هذا المسار ملقاة على عاتق همّة الشباب ويقظتهم وسرعة مبادراتهم في كل الميادين متحمّلين المسؤولية ومستفيدين من تجارب الماضي وعبره ودروسه. فالشباب في إيران «فرصة قيّمة للبلاد»، وبما حصّلوه من المعارف والعلوم والروح الثورية وهي «ثروات عظيمة للبلاد لا يمكن مقايستها بأية ثروة مادية».

ثالثاً: الحضارة الإسلامية هي البوصلة. منذ انتصارها، كانت الثورة الإسلامية تجد في التمهيد لظهور الإمام الثاني عشر (المهدي المنتظر) غاية قيامها وفي تحقّق الظهور منتهى الآمال ونهاية التاريخ. إلّا أنّه في السنوات الأخيرة، حدّد الإمام الخامنئي وجهاً سياسياً لفكرة التمهيد قابلاً للتشخيص ومنسجماً مع طبيعة النظام العالمي الذي يشهد صعوداً للحضارات الكبرى. ففي عام 2018، رأى الإمام الخامنئي أنّ «الثورة لا تنتهي بتأسيس النظام، بل بالحضارة الإسلامية، ولذا هي لا تنتهي أبداً ومتواصلة على الدوام». وقيام الحضارة الإسلامية العالمية، هو المرحلة الأخيرة التي تلي قيام الثورة الإسلامية، ثم النظام الإسلامي، ثم الدولة الإسلامية، ثم المجتمع الإسلامي، ثم الأمة الإسلامية، وبها تقوم الحضارة الإسلامية.

إذاً، وبحسب فكر الإمام، فإن تحقيق الحضارة الإسلامية العالمية هو الهدف الموجّه ومعيار النجاح والإطار العام للثورة الإسلامية، وهذه الحضارة المأمولة تكون بمثابة «النموذج الممهد» الجاذب في عصر غيبة المعصوم الذي يظهر ليقيم الحضارة الكونية للإسلام. التنافس في عالم اليوم قائم على النموذج والجاذبية بالتزامن مع صعود الهويات الثقافية والنزعات القومية التي تستند إلى تاريخ الأمم المتخيّل ورموزها وتطلّعاتها. من هذا المناخ الدولي، تنطلق أطروحة «الحضارة الإسلامية العالمية» طامحة لنيل الاعتراف في تشكيل العالم الجديد والمساهمة فيه على قدم المساواة. وتستند هذه الأطروحة إلى ثقة أصحابها بالمخزون الإسلامي القيمي والأخلاقي والمعنوي، وإلى قابلياتها للتقدّم المادي من ناحية، وإلى أن عالم اليوم يمرّ بلحظة فراغ نسبي حيث يمكن للحضارات خارج المادية الغربية أن تحجز لها دوراً أو ربما أن تشكّل بديلاً كما يطمح أنصار مشروع الحضارة الإسلامية.

وتذكر الوثائق موضع البحث أنّه ينبغي «أن تصبح إيران نموذجاً تامّاً للنظام الإسلامي

> تشير وثيقة التقدّم إلى غايات مستقبلية لأوجه مختلفة من العدالة ومنها تحقيق العدالة الضريبية وتقليص التباينات الاجتماعية

المتقدّم». من هنا، يمكن استخلاص الآتي، في المراحل الأربع الأولى (الثورة والنظام والدولة والمجتمع) تتحوّل إيران إلى النموذج الإسلامي للتقدّم (لطالما جادل أنصار الثورة الإسلامية مراراً بأن فكرة «تصدير الثورة» تقوم على بناء نموذج ملهم وليس التوسّع العسكري)، الذي يلهم دولاً إسلامية أخرى فتتحقّق المرحلة الخامسة (ربما هذا ما كان يطمح له الإمام الخامنئي في مقولة «الصحوة الإسلامية»)، وحينها ينهض نموذج الحضارة الإسلامية العالمية كمشروع إسلامي مشترك متعدّد الأطراف وليس بأحادية إيرانية.

رابعاً: التنافس والتعاون بدل الصراع. إنّ أطروحة الحضارة الإسلامية كما يبدو من سياقها، تقوم على مبدأ تنافس الحضارات لا صراعها وعلى التأثير وليس الحرب. فبذكر الإمام الخامنئي (2016) أنّ «الحضارة الإسلامية لا تعني فتح البلدان، بل تعني تأثّر الشعوب فكرياً بالإسلام». فعالم اليوم لا يشبه البتّة عالم «الخلفاء الراشدين»، فالتوسّع العسكري ليس متاحاً وليس مستداماً، بل هو عالم تختصره إلى حدّ ما مقولة جوزيف ناي «الأقوى اليوم هو صاحب القصة الأفضل». وتستفيد أطروحة الحضارة الإسلامية من صعود الحضارات الشرقية في الصين والهند وروسيا، وهي جميعها لديها الكثير من المصالح والمشتركات للتعاون مع العالم الإسلامي من الطاقة إلى الجيوبوليتيك، ثم الاقتصاد والتنمية وصولاً إلى الثقافة الآسيوية.

وبما أنّ مرحلة ما قبل الحضارة الإسلامية، هي مرحلة قيام الأمة الإسلامية التي تجمع الدول الإسلامية وهي بطبيعة الحال لن تكون شيعية في معظمها، يمكن الاستنتاج أنّ الإمام الخامنئي يرى في هذه الأطروحة جسراً بين المذاهب الإسلامية وعنواناً للتضامن والهوية المشتركة. أن ينظر المسلمون إلى أنفسهم من منظار حضاري ودور عالميّ قد يساعدهم على تجاوز أو إدارة خلافاتهم واستيعاب توترات المصالح القومية بين دولهم الكبرى ثم إنتاج هوية مشتركة.

خامساً: الواقعية والأمل. النظرة إلى المستقبل لدى الإمام الخامنئي تنطلق من فهم الأهداف والمنجزات ومواقع القوة وأوجه القصور والإيمان بالقدرة على التغيير والرهان على الشباب والحفاظ على التوازن ثم الحافزية. فحين يحدّد الإمام الأهداف المستقبلية يستند إلى قاعدتين: (1) يدرك ويعترف بما تحقّق سابقاً للبناء عليه محذّراً من سعي الأعداء إلى توهين المنجزات وزرع الإحباط عبر تضخيم العيوب وإنكار الإيجابيات وقلب الحقائق. فالنظرة المتفائلة إلى المستقبل تستند إلى «الأمل الصادق المعتمد على الوقائع الخارجية»، وهذه النظرة هي في مقابل اليأس في غير محلّه والخوف الكاذب. (2) يقيّم بشفافية وشجاعة أوجه النقص والقصور بما يُعين على شحذ الهمم وتحمّل المسؤوليات وتصويب المسارات. وهنا، يشير الإمام إلى أنه «لا شك في أنّ الفجوة بين ما ينبغي وما هو واقع قد عذّبت، ولا تزال تعذّب الضمائر المنادية بتحقيق المبادئ، بيد أنّ هذه الفجوة يمكن طيّها وتجاوزها». وهذه الفجوة هي ملازمة لكون الثورة مسيرة بشرية مفتوحة على السهو والخطأ، ولذلك وإن كانت الثورة ستواصل التزامها الحاسم بالقيم إلّا أنها «تبدي الحساسية الإيجابية حيال النقد وتعدّه نعمة من الله» و«مستعدّة لتصحيح أخطائها». وهنا، تشتمل وثيقة التقدّم على هدف مفاده تعزيز أجواء الحرية الفكرية من أجل التقويم والنقد العلمي للسياسات والممارسات. حتى حين يتحدّث الإمام عن تحقّقت من الصفر، يعقّب مضيفاً: «إلّا أننا لا نزال متأخّرين جداً عن قمم العلوم في العالم ويجب أن نصل إلى القمم».

سادساً: مركزية العدالة. يؤكّد مرشد الثورة أنّ العدالة «في قائمة الأهداف الأولى لبعثة الأنبياء»، وهي فريضة على الجميع حكّاماً ومحكومين. ولما للعدالة من أصالة وأثر، يشير الإمام في أكثر من موقع إلى عدم رضاه عن فعالية العدالة في البلاد «لكون القيمة السامية للعدالة يجب أن تتألّق كجوهرة فريدة على جبين نظام الجمهورية الإسلامية، وهو ما لم يحصل بعد»، رغم ما تحقّق من تقدّم وجهود ولكن العدالة المتوقّعة في الجمهورية الإسلامية «التي ترغب في أن تعرف بأتباعها للحكومة العلوية (حكومة الإمام علي) هي أكثر من هذا بكثير». ويؤكد الإمام، بوجه خاص، على العدالة الاجتماعية ويرى أنه «يوجد بون شاسع بين ما تم إنجازه حتى الآن وما كان ينبغي أن يُنجز. ينبغي لقلوب المسؤولين في الجمهورية الإسلامية أن تخفق دوماً من أجل رفع الحرمان، وتخاف أشدّ الخوف من الفوارق الطبقية». وهنا، تفرّق الوثائق بين الحق في تحقيق الأرباح مشروع وبين عدم مشروعية التمييز في توزيع المصادر والثروات العامة.

هذا الحرص على مسألة العدالة ينسجم مع ما توصّلت إليه الدراسات عن التداعيات الكارثية لغيابها ولتزايد التباينات والفوارق على صعد الاستقرار السياسي والاجتماعي والنفسي، بل والصحة الجسدية للمواطنين. ترتبط مشروعية أي نظام بمسألة العدالة الاجتماعية، بحيث لا يظهر هذا النظام أنه يمثّل القلّة المترفة. ولذا، يحذّر الإمام من الفساد السياسي الذي يمثّل تهديداً لشرعية أية حكومة، وهذه قضية أساسية لنظام الجمهورية الإسلامية «الذي يحتاج إلى شرعية أعلى من الشرعيات الدارجة». لذلك، ورغم أنّ الفساد بين مسؤولي الحكومة في إيران قليل، «ولكن حتى هذا المقدار الموجود غير مقبول». بل وتذهب الوثائق إلى حدّ أن تضع من التدابير الموصى بها أن يصبح اختيار المسؤولين والمديرين على أساس التزامهم العملي بحدّ كفاف العيش واهتمامهم بنهج العدالة والنزاهة والصدق والثقة والتضحية والمساءلة، مع تحديد ضوابط عادلة وشفافة في ما يخصّ دخل وثروة ومصدر رزق المسؤولين السياسيين.

وتشير وثيقة التقدّم إلى غايات مستقبلية لأوجه مختلفة من العدالة، ومنها تحقيق العدالة الضريبية وتقليص التباينات الاجتماعية. وفي سبيل ذلك، ينبغي التخلّص من القروض الربوية ومنح توزيع عادل للمال في النظام المصرفي، وتوفير العدالة بين الأجيال في الاستفادة من الموارد الطبيعية فلا يجري استنزافها لصالح الجيل الحالي، والتوزيع العادل للموارد الصحية. وهنا، يبدو أنّ الوثيقة تدرك أنّ النمو لا معنى له من دون عدالة توزيعية، فقد يحصل النمو ولكن تتساقط ثماره على جيل محدّد أو قطاع بعينه أو جماعة بذاتها. ولا تغيب عن الوثائق قضايا الحرية الاجتماعية والحرية المسؤولة والحرية الفكرية والهوية الفردية، فتحقيق العدالة لا يضعها الإمام في مقابل الحرية ولا العكس كما تفعل مدارس فكرية مهيمنة في عالم اليوم.

سابعاً: الاقتصاد المقاوم. الاقتصاد في فكر الإمام هو «قضية مفتاحية ومصيرية وهو وسيلة المجتمع الإسلامي». ومقوّمات الاقتصاد المقاوم، هي جودة الإنتاج، والتوزيع العادل، والاستهلاك المتوازن (بعكس النمط الرأسمالي الغربي)، والإدارة العقلانية ومحورية العلم (ومنها تطوير العلوم المتعددة التخصصات، وزيادة الدعم لإنتاج العلوم وتطوير شبكات العلوم والتكنولوجيا والابتكار) وريادة الأعمال لا سيما القائمة على المعرفة، والاستثمار في القدرات البشرية الوطنية، وأن لا ينحصر الاقتصاد بالقطاع الحكومي، بل يشمل المبادرات الخاصة والقطاع الخاص والأهلي مع التأكيد «على الحفاظ على حقوق الملكية العامة لهذه الموارد والثروة».

هذا الاقتصاد ينبغي أن تستقل فيه الموازنة عن عائدات الموارد الطبيعية والثروة العامة (النفط الخام تحديداً)، بما يجعل إيران أكثر مناعة وحصانة تجاه عنف العقوبات الأميركية وبعزّز من استقلال الإيرانيين. ومستمرّاً في منهج المكاشفة كقيمة بذاتها ولتصويب الخيارات، يؤكّد الإمام أنّ الحلول للأزمة الاقتصادية متاحة كلّها داخل البلاد، وليس صحيحاً «أنّ المشكلات الاقتصادية ناجمة فقط عن الحظر وإنّ سبب الحظر هو المقاومة ضد الاستكبار وعدم الاستسلام أمام العدو»، لأنّه حينها يصبح الحل «هو الركوع أمام العدو وتقبيل يد الذئب».

ثامناً: الثنائيات المتوازنة. يدعو الإمام إلى التنظير لعدم تعارض الثنائيات مثل العلم والدين (فالعلم مصدر للعزة والقوة والسير فيه بمثابة «عمل جهادي» من دون استغلاله كما في فعل الغرب) والتقدّم والعدالة، والهوية الإيرانية والإسلامية. من هذا الموقف، يبدو أنّ الإمام يدرك من موقع قيادته للدولة الإيرانية وثروتها ومشروعها الإسلامي والتحرري، أنّه لا يمكن للفكر الأحادي أن يحمل مشروعاً متوازناً قادراً على التقدّم، وأنّ هذا الفكر مصيره التطرّف والإخفاق ويغرق في مجاهل الاستقطابات والصراعات البينية العبثية. من هنا، تتضمّن الوثيقتان دعوات إلى «معاصرة لا تفرّط بالأصالة»؛ وإلى سعادة مصدرها الهداية الإلهية والرشد العقلاني، وإلى الالتزام بالمبادئ من دون إنكار الظروف والظواهر المتجدّدة (ما دفع مهدي خليجي في موقع الحرة للقول إنّ النظام الإيراني براهن على اقتران أعمق بين الأيديولوجية الأصولية والتقنية)؛ وإلى أن يكون مفهوم التقدّم ليس منحصراً بالمادة، بل يشتمل على الاهتمام بالأخلاق والقيم والفضائل (وهي مؤنسة حتى مع النقص المادي والحكومة تحققها بالاقتداء بها لا بالقهر)؛ وإلى تكامل الثورة والنظام في «نظرية النظام الثوري» حيث الثورة هي التي تصنع النظام وتمنحه مشروعيته منها، من دون أن يتحوّل إلى قيد عليها بحيث «لم ولن تصاب بالركود والخمول والانطفاء»؛ وإلى أنّ قيام الحضارة الإسلامية له عمدتان الأصول والقيم والتعاليم الإسلامية، والعقل والمعرفة البشرية؛ وإلى أنّ ضرورة المجتمع لا تنفي الهوية الفردية والاختيار الشخصي ومسؤولية أعضاء المجتمع. كما أنّ هذا المنهج في الثنائيات يتضمّن اقتناعاً بالهوية المركّبة، فلا لزوم لأن نكون إما إيرانيين وإما مسلمين وإما شيعة وإما عرباً فقط، بل إنّ الجمع والتنوّع هو أصل. فقد استند نموذج التقدّم «إلى الرؤية الكونية والأصول الإسلامية وقيم الثورة الإسلامية مع مراعاة المقتضيات الاجتماعية والمناطقية والتراث الثقافي لإيران». كما تشير الوثيقة إلى أنّ رسالة النموذج هي حركة عقلانية ومؤمنة ومنسجمة مع المثل العليا في إيران. وعند الحديث عن تطوير الرموز الإسلامية الإيرانية يرد قيد ألّا وهو «المحافظة على التنوع الثقافي في عموم البلاد».

تاسعاً: أصالة المشاركة الشعبية. يبرز حضور الشعب في كل مفاصل الوثيقتين، فهو مخاطب وشريك وصاحب دور ومحطّ الآمال وموضع العناية وركن التمكين. في رسالته عن وثيقة التقدّم، طلب الإمام الخامنئي من المؤسّسات الإيرانية والجامعات والحوزات وأصحاب الرأي مراجعة مسودّة الوثيقة لنقاشها، كما طلب نشرها عبر الإنترنت لتكون متاحة لعامة الشعب وصولاً إلى إقرار النسخة النهائية. ففي نظام ولاية الفقيه، حيث مصدر الشرعية ديني يحضر الشعب بمشروعيته التمكينية فبدون رضاه لا تنتفي شرعية الحاكم ولكنّها لا تكون موجودة بالفعل، وهذا ما تختصره تسمية نظام ولاية الفقيه بأنه نظام «السيادة الشعبية الدينية»، فتنصّ وثيقة التقدّم على أنّ «التقدّم يتحقق بقيادة الوليّ الإلهي ومشاركة الشعب». كما تضع النصوص موضع البحث هدفاً مستقبلياً قوامه تعزيز المؤسّسية الرسمية والشعبية والإعلامية على أركان ومكونات النظام ومنع تداخل المصالح والتصدي للمفسدين.

عاشراً: الاستقلال والمقاومة والمكانة. تبرز هذه المفاهيم بشكل واضح عند الحديث عن مستقبل السياسة الخارجية الإيرانية. فإيران التي عانت في النصف الأول من القرن الماضي من إذلال القوى الكبرى التي تقاسمت ثروات إيران وسيادتها، تدرك أنها لما يتوافر لها في الجيوبولتيك والثروات الطبيعية والبشرية والإرث ستكون دائماً محطّ اطماع قوى الهيمنة الكبرى. والأهم، أنّ القيادة الثورية الإيرانية تنطلق من تصوّر أن إيران لا يمكن أن تكون مستقلّة إلا من خلال دور إقليمي فاعل ونشط يقوّض الهيمنة في المنطقة، وإلا ستكون تحت تهديد مستمرّ لأمنها ودورها ولن يكون المسلمون قادرين على الخروج إلى الضوء. وعلى هذا الأساس، تنصّ الوثائق على أنّ العلاقات الدولية لإيران تُخاض وفقاً لثلاثة مبادئ «العزّة، والحكمة، والمصلحة»، وتؤكد على الدفاع والردع وعلى دعم الحركات الإسلامية وحركات التحرّر واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني. والاستقلال هنا، يُفهم بمعناه الواسع فيشمل الاستقلال الثقافي كبناء تحتي، لا سيما مع الجهود الناعمة لاستهداف المجتمع الإيراني، ولذا يحذّر الإمام الخامنئي من «جهود الغرب لترويج أسلوب الحياة الغربي في إيران» ويدعو إلى مواجهتها التي «تتطلّب جهداً شاملاً وواعياً تتسخر فيه عيون الأمل أيضاً عليكم أيها الشباب».

خاتمة

بالرغم من كلّ الحمولة الأيديولوجية للثورة الإسلامية والخصوصية القومية لإيران، إلّا أنّ منهجية الإمام الخامنئي تتّسم بمقدار عال من العقلانية والسعة والتفاعل مع مشكلات الواقع وتحدياته العملية، بما يجعلها ضرورة لكلّ الساعين نحو مستقبل أفضل لا سيما في العالم الثالث والصاعد. بالمحصلة تنبيهان من روح الوثائق المبحوثة: بمعزل عمّا تامله وترجوه، عليك أن تستند في خططك وسياساتك إلى نظرة بعيدة مع ما يستلزمه ذلك من مسارات واستراتيجيات، فتتنبه إلى خطورة الخيارات التي تتلقى فيها ثمناً محتملاً اليوم، ولكنّها ستكون كارثية في المستقبل، وهو فخّ سنُستدرج له كلّما غاب المستقبل عن حساباتك أو أوكلته لظنٍّ ما أو ظننت أنك مسيطر عليه. وثانياً، النوايا الطيبة والقيم السامية لا تعفيك من النقد والمساءلة، وإلّا لن ترى أخطاءك وسيكثر سهوك وحينها لن يزيدك السير إلا بعداً عن ما تصبو إليه.

* أستاذ جامعي

معسكر التطبيع والمسؤولية الفلسطينية

خالد بركات *

مُنذ هزيمة عام 1967 ورحيل الرئيس جمال عبد الناصر، يواصل النظام العربي الرسمي تفكّكه وانهياره أمام تقدّم المشروع الإمبريالي الصهيوني الرجعي في المنطقة، حتى بدأنا نرى هذه الحقيقة تسير اليوم في وتيرة عالية غير مسبوقة، إذ يلهث أقطاب هذا النظام برعاية الولايات المتحدة نحو التطبيع العلني الشامل مع الكيان الصهيوني، وصار يرى في منظومة الاستعمار والعبودية طوق النجاة الوحيد لوجوده والطريق الآمن نحو رضى البيت الأبيض. فالعلاقة القائمة بين إسرائيل والنظام العربي الرجعي، في الجوهر، هي علاقة المصير الواحد المشترك والمعسكر الواحد.

لقد فَرَطت مَسبحة التطبيع الرسمي (الاسم الرديف للهزيمة والعلاقات العلنية مع الكيان الصهيوني) منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد 1979، واتفاقيتَي أوسلو 1993 ووادي عَربَة 1994. غير أنّ العلاقات والتعاون بين هذه الأطراف كُلّها برعاية الإمبريالية الأميركية وبريطانيا وفرنسا وغيرها تعود إلى عقود سبقتها، فلا أحد يُصدّق أنّ علاقة النظام الأردني بدأت مع إسرائيل في عام 1994 مثلاً!

وليست صُدفة أن تُحدّد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في زمن عَسّان كنفاني، مُعسكر الأعداء والأصدقاء في وثيقتها التاريخية المعروفة بـ«الاستراتيجية السياسية والتنظيميّة ــ شباط 1969»، حيث اعتبرت أنّ قوى الإمبريالية والصهيونية والرجعية تشكّل معاً حلفاً مُقدّساً واحداً، سيَعمل على تصفية قضية فلسطين والحقوق العربية. وعليه، فلا بدّ من مُجابهة كلّ هذا المعسكر المعادي وكشف مخططاته وأهدافه.

يَكمُن الضعف الأساسي في الموقف الفلسطيني الرسمي بشأن مواجهة اتفاق دولة الإمارات وكيان الاحتلال الصهيوني، في غياب مصداقية السلطة الفلسطينية وفي سقوط نهج التطبيع والفساد الفلسطيني الرسمي الذي أسّست له القيادة المتنفّذة في منظمة التحرير. إنّه اليوم في العراء تماماً... إذ لا بدّ من اتّساق وانسجام بين الرسالة والرسول.

> هناك مؤسّساتٌ ولجانٌ وفصائل في المنظمة لا دور لها إلا التطبيع وتبرير الفساد والهزيمة

هل ننسى اليوم مثلاً، كيف ذهبت مجموعة من الفلسطينيين، في السر، وبتفويض من ياسر عرفات، إلى اتفاق أوسلو ومن خلف ظهر الشعب الفلسطيني ومؤسّساته؟

هناك مؤسّساتٌ ولجانٌ وفصائل في المنظمة لا دور لها إلا التطبيع وتبرير الفساد والهزيمة. وإذا كانت قيادة المنظمة ترفض التطبيع حقاً، فلماذا إذن لا تزال باقية على ما يسمى لجنة التواصل مع المجتمع الصهيوني ونهج التنسيق الأمني وعلاقاتها المشبوهة مع وكالة الاستخبارات الأميركية المركزية ــ «سي آي إيه»؟

نظام الإمارات الرجعي الظلامي، ليس هو صاحب الدور المركزي في شرذمة وتفكّك حركة «فتح». وفي تدمير مؤسّسات منظمة التحرير، وضرب كلّ ركائز المشروع الوطني الفلسطيني التحرّري، وحشره في مشروع حكم الإدارة الذاتي؟ هل نظام بن زايد هو من أنتج محمد دحلان وفريقه أم ورثه من مرحلة سابقة؟ وكان دحلان شريكاً أساسياً في منظومة أوسلو والتعاون الاستخباري والأمني مع العدو، وهو مثل محمود عباس وجبريل الرجوب جاء من الجذر الفاسد ذاته، والكلّ يتلطّى خلف صورة ياسر عرفات ويعتبر نفسه وريثه الشرعي الوحيد.

لقد واصلت قيادة منظمة التحرير سياسة المفاوضات والعبَث والتطبيع ومارست أشكال القمع والتغوّل على الحقوق الفلسطينية، ودافعت عن هذا النهج الفاسد وبرّرته، وهي التي تتحمّل المسؤولية عن إنتاج ما يُسمى «الانقسام» بين غزّة والضفّة، وليست مشيخات قطر والسعودية وعُمان، ولا أنظمة مصر وتركيا فقط... فهذه كلّها مزبلة واحدة، وإن اختلفت وتعدّدت ألوان أكياس القُمامة في الحاوية الأميركية ذاتها.

السلطة الفلسطينية التي تُمثّل مصالح 1% ومصالح طبقة البنوك والمال و«شركات السلام الاقتصادي» في الضفة المحتلّة، أصبحت جزءاً لا يتجزّأ من تركيبة النظام العربي الرسمي المهترئ وتيار الهزيمة والاستسلام في المنطقة، وهي الطرف الأكثر ضعفاً فيه والجسر الذي داست ومرّت فوقه كلّ مشاريع الخيانة والتطبيع.

وماذا يمكن أن نقول نحن الفلسطينيين لشهداء تونس ومصر وسوريا ولبنان والكويت والإمارات والسودان والأردن وغيرها من الذين قاتلوا من أجل تحرير فلسطين، ولم يقاتلوا من أجل سلطة حكم ذاتي مسخ تحت بساطير الاحتلال؟ أين المسؤولية الوطنية الفلسطينية؟

إنّ المطلوب، اليوم، من قوى المقاومة الفلسطينية بشكل خاص، ليس الذهاب إلى مقر المقاطعة في رام الله للاصطفاف خلف قيادة فلسطينية فاسدة باعت شعبَها وحقوقه في المزاد العلني، بل مُحاسبتها على جرائمها التي ارتكبتها بحق الشعب الفلسطيني وبحق الأمة العربية وأحرار العالم... ومن يشارك في تلميع هذه القيادة يتواطأ معها، ويشارك في الجريمة.

هذا النظام العربي الآفل حتماً، ومن يرعاه في تل أبيب وواشنطن ومعه سلطة رام الله، هو كلّ معسكر العدو الذي يريد ذبح قضية فلسطين، حتى لو اختلف على طريقة الذبح وشكل المسلخ والسكين.

* كاتب فلسطيني

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدر المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 ـ 01/666314، 03/828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

على الغلاف | هرولة إلى التطبيع

طار مايك بومبيو، مباشرة، من تل أبيب إلى الخرطوم، مُبشّراً ببدء عهد جديد من العلاقات. آذن به أيضاً الموقف الملتبس الذي أظهرته الحكومة الانتقالية، التي بدت معه كأنها تحاول انتزاع مكاسب قبل إعطاء أيّ وعود بالتطبيع مع إسرائيل. على أن مناورتها هذه بدت محكومة بسقف منخفض - هو تشكيل المجلس التشريعي - لن يعسر على واشنطن التعجيل في بلوغه، خصوصاً في ظلّ استماتتها في توسيع دائرة «السلام»

مناورة مكشوفة لحكومة حمدوك واشنطن تحثّ الخطى نحو التطبيع

الخرطوم - **مي علي**

غادر وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، الأراضي السودانية، خالياً من وعود علنية - على الأقلّ - في ما يخصّ التطبيع مع تل أبيب، لكن في الوقت نفسه مُحمّلاً بـ«خروقات» ربّما تضع الملف على السكّة قريباً؛ إذ أبلغ رئيس الوزراء السوداني، عبد الله حمدوك، الزائر الأميركي، أن الملف التطبيع يتعدّى التفويض الممنوح للحكومة الانتقالية بموجب الوثيقة الدستورية، وأن حسم القضية لا يمكن أن يتمّ قبل اكتمال أجهزة الحكم الانتقالي. وفي ما بدا أنه مناورة سياسية، دعا حمدوك الإدارة الأميركية إلى الفصل بين عملية رفع اسم السودان من «قائمة الإرهاب» وملفّ التطبيع مع إسرائيل. وفي هذا الإطار، يرى محلّلون أن الحكومة أرادت أن تضمن المكاسب التي ستجنيها من التطبيع قبل الإعلان عن المضيّ قُدُماً فيه، خصوصاً لجهة انتزاع وعود من الجانب الأميركي بدعم الحكومة المدنية اقتصادياً حتى تتمكّن من العبور إلى نهاية الفترة الانتقالية. ولذا، ترك حمدوك الباب موارباً، وعلّق مسألة التطبيع على اكتمال هياكل السلطة الانتقالية .

وكان رئيس الوزراء استبق زيارة بومبيو باجتماع مع «ائتلاف الحرية والتغيير» - الداعم السياسي للحكومة - أول من أمس، استمرّ عشر ساعات، لبحث عدد من الملفات المهمة والعاجلة، ومن بينها التوافق على أجندة لقاء حمدوك - بومبيو. واتفقَ المجتمعون على تأكيد حق الشعب الفلسطيني في استعادة أرضه ونيل الحياة الكريمة عليها، والتشديد على أن التطبيع ليس من صلاحيات الحكومة الانتقالية المحكومة بالوثيقة الدستورية، والدعوة إلى مواصلة الحوار مع الولايات المتحدة الأميركية بشأن رفع اسم السودان من «قائمة الدول الراعية للإرهاب»، وإلغاء العقوبات المفروضة عليه. وبدا لافتاً، بالنسبة إلى المراقبين، أن يتمّ التوافق مع كلّ القوى السياسية مسبقاً على الموقف الذي ستتخذه الحكومة، التي لم تمتنع عن المجاهرة، في بيانها الرسمي، بأن ثمة «طلباً أميركياً بالتطبيع مع إسرائيل»، ما

> **أحالت الحكومة ملف التطبيع إلى حين تشكيل البرلمان وليس قيام سلطة منتخبة**

يعني أن واشنطن رمت بثقلها في هذا الملف.

وظهر أن وزير الخارجية الأميركي كان مطمئناً إلى أنه سيعود من السودان وفي جيبه صكّ موافقة الحكومة السودانية على تطبيع العلاقات مع إسرائيل، إذ إنه غرد أثناء رحلته من تل أبيب إلى الخرطوم بالقول: «يسعدنا أن نعلن أننا على متن أول رحلة رسمية مباشرة من إسرائيل إلى السودان». لكن سلّة بومبيو لم تخرج بالثقل الذي أراده، بعد إعلان حمدوك أن «المرحلة الانتقالية يقودها تحالف عريض باجدة محدّدة، لاستكمال عملية الانتقال وتحقيق السلام والاستقرار في البلاد، وصولاً لقيام انتخابات حرّة». لكن ما بدا لافتاً هو إرجاء ملف التطبيع إلى حين اكتمال هياكل السلطة الانتقالية، في إشارة إلى تشكيل المجلس التشريعي، وليس إلى حين تكوين حكومة منتخبة يختارها الشعب بعد قيام انتخابات حرّة في نهاية الفترة الانتقالية. وهذا ما دعا محلّلين إلى الاعتقاد بأن قضية التطبيع ستُحسم قريباً. وفي هذا الإطار، يعتبر الخبير في القانون الدولي، أحمد المفتي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «بيان مجلس الوزراء جعل بتّ ملف التطبيع من اختصاصات المجلس التشريعي الانتقالي، وليس من اختصاص مؤسسات الدولة المنتخبة بعد انتهاء الفترة الانتقالية، وهذا يعني أن موضوع التطبيع سيظلّ برأسه قريباً». وانطلاقاً من ذلك، بدا بومبيو مستعجلاً تشكيل المجلس التشريعي، والذي وصفه بأنه «خطوة حاسمة في المرحلة الانتقالية»، التي تريد واشنطن استغلالها بطرح ملف التطبيع أمام الحكومة الحالية ونزع اعتراف منها بإسرائيل، لا الانتظار إلى حين تأليف حكومة جديدة لن تكون علاقاتها الخارجية مضمونة.

وعلى رغم توتر العلاقة بين رئيس «مجلس السيادة»، عبد الفتاح البرهان، ورئيس الوزراء، نتيجة مطالبة الأخير بأن تؤول الاستثمارات التابعة للجيش إلى وزارة المالية، إلا أن الإثنين تجاوزا خلافاتهما، وإن بصورة مؤقتة، وعقدا اجتماعاً للاتفاق على الأجندة التي سيدفعان بها على طاولة المباحثات مع وزير الخارجية الأميركي. وطالب البرهان، لدى لقائه بومبيو، الولايات المتحدة برفع اسم السودان من «قائمة الدول الراعية للإرهاب»، في ظلّ «التحول الديمقراطي الذي تشهده البلاد والانفتاح على العالم الخارجي»، فيما حضّ بومبيو، البرهان، على «الاستمرار في دعم الحكومة الانتقالية التي يقودها المدنيون»، وأكّد لحمدوك أن رفع السودان من «القائمة السوداء» «يُمثّل أولوية لكلا البلدين».

إلى ذلك، حضرت قضية دارفور في مباحثات وزير الخارجية الأميركي في الخرطوم. وبحسب بيان صادر عن مجلس الوزراء، فإن بومبيو ناقش مع حمدوك «دعم واشنطن لعملية السلام، وجهود تحقيق الاستقرار في دارفور وبقية المناطق التي تشهد نزاعات»، فضلاً عن «إجراءات حماية المدنيين» هناك.

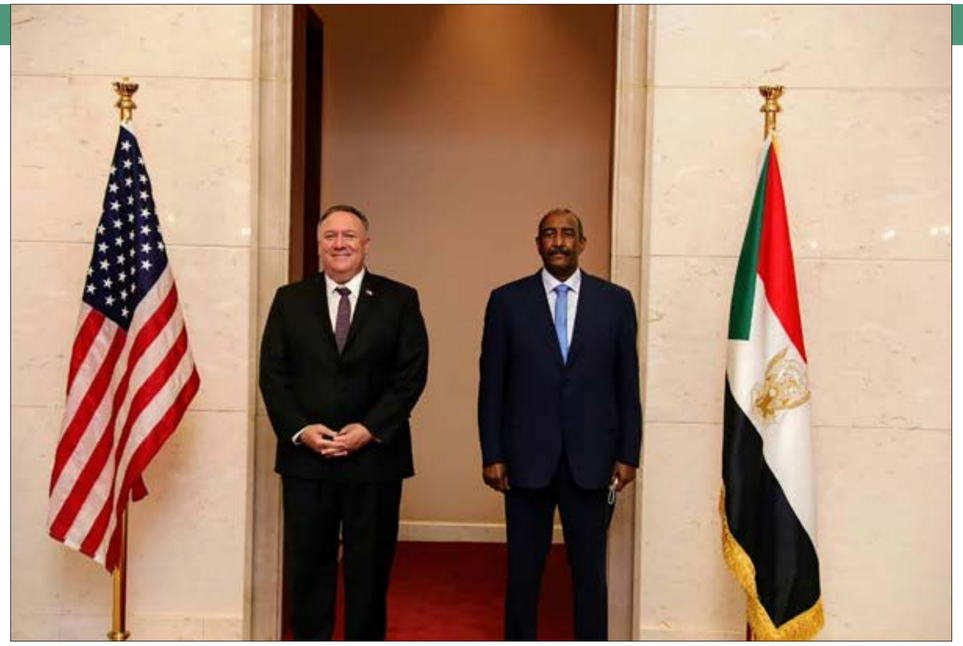
بدا أن البرهان يغري بومبيو بما سماه "الانفتاح على العالم الخارجي" في إشارة إلى الاستعداد للتطبيع (أ ف ب)

مقالة

مكاسب إسرائيل من التطبيع مع البحرين... محدودة

عباس بوصفوات

تلقّى وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو لطمة في السودان، حين تم إبلاغه أن الحكومة الانتقالية، التي يقودها عبد الله حمدوك، لا تملك تفويضاً لإعلان التطبيع مع كيان الاحتلال الإسرائيلي.

يرجّح أن لا يجد بومبيو مراده في المنامة، التي يصلها في الساعات المقبلة، حتى لو أعلنت البحرين إقامة علاقات مع إسرائيل، فلا مكاسب حيوية للدولة العبرية يمكن أن تتحقق من إعلان كهذا، وفق تحليلات غربية. بعض التقديرات كان يرجّح أن تمثل السودان «الصيد الثمين» الذي تسعى تل أبيب لاقتناصه بعد الإمارات، بالنظر إلى العداء التاريخي بين البلدين، والمكانة الرمزية للخرطوم، التي استضافت القمة العربية التي أعلنت اللاءات الثلاث «لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض»، بعد حرب 1967، فضلاً عما تمثّله السودان من ثقل جغرافي وسكاني.

بخصوص البحرين، فإن السؤال الذي يطرحه خبراء غربيون يتصل بضآلة المنافع المباشرة التي ستجنيها تل أبيب من إقامة علاقات علنية مع المنامة. فالعلاقات الأمنية بين الجانبين، اللذين يجمعهما عداء سافر لإيران، تحقق من وراء الستار تقدماً مكثفاً، ومن دون حاجة إلى إطار علني، بالضرورة. يستعبد محللون غربيون أن تقدّم إسرائيل تنازلات لصالح المنامة لم تقدّمه حين أعلنت تفاهماً مع أبو ظبي، فيما لا تملك البحرين أي رصيد اقتصادي لتقدّمه إلى تل أبيب، بالنظر إلى اقتصادها الصغير، ودورها التابع.

> **من المرجّح أن تحاول أبو ظبي تحقيق مكاسب، ولو شكلية، قبل أن تعلن المنامة والخرطوم تطبيعاً رسمياً**

جلب الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي غضب طهران، التي لا ترى فيه مجرد علاقات ثنائية، بل حلفاً يهدد أمن الخليج وإيران ومحور المقاومة، وهو عنصر سيكون محل تدقيق في المسار الذي ستسلكه المنامة وتل أبيب. لذا، فإنه لا يمكن الحسم بأي مسار تتجه إليه العلاقات، وإحدى النقاط التي قد تدفع إلى إعلان تبادل السفراء أن يكون ترامب بحاجة ماسة إلى هذا «الإنجاز» الثانوي، أو تكون إسرائيل بحاجة إلى زيادة عدد الدول التي تطبّع معها، عوضاً عن السعي إلى علاقات «نوعية»، على غرار العلاقات الدافئة التي تُبنى بين تل أبيب وأبو ظبي.

تعاني المنامة من اضطراب سياسي بسبب إقصاء المعارضة عن النشاط السياسي، وضغوط شعبية واسعة رافضة للتطبيع. ويرتبط السودان والبحرين بعلاقات تبعية مع الإمارات، ولذا من الخطأ الاعتقاد بأن جدول أعمال حكومتي الخرطوم والمنامة لا يتضمن تبادل السفراء مع تل أبيب، بيد أن مسألة الوقت حاسمة. التأخير البحريني السوداني، يأخذ بالاعتبار الرؤى الإماراتية. ومن المرجّح أن تحاول أبو ظبي تحقيق مكاسب، ولو شكلية، قبل أن تعلن المنامة والخرطوم تطبيعاً رسمياً وعلنياً مع تل أبيب، بعدما خرجت أبو ظبي خالية الوفاض من الاتفاق مع إسرائيل، إلا من مقولة «السلام مقابل السلام»، التي يصعب تسويقها. بل إن الإمارات واجهت نقداً لاذعاً، عربياً وإسلامياً، قل نظيره، بعد «سلامها» المذموم مع تل أبيب.

يزور بومبيو عدداً من الدول العربية، وسط ضغوط تمارسها واشنطن على حلفاء، دولة الإمارات، لتحذو حذوها في إطلاق متوالية تطبيعية مع كيان الاحتلال. تهدف الضغوط الأميركية إلى مساعدة الرئيس ترامب في حملته الانتخابية، التي تواجه تحديات متصاعدة، مع تباطؤ الاقتصاد وزيادة الاصابات بمرض كوفيد 19. ويستبعد أن يُحدث التطبيع فارقاً جوهرياً في مزاج الناخبين، بالنظر إلى أن نحو ثلاثة أرباع اليهود الأميركيين يصوّتون تقليدياً لصالح المرشح الديموقراطي، الذي يمثله هذه المرة جو بادين، فيما لا تحظى القضايا الخارجية بوزن مهم في الحملات الانتخابية.

حال طوارئ «دبلوماسية»:

بومبيو وخريف السياسة الخارجية

تشتغل الإدارة الأميركية، منذ بعض الوقت، على تحصين جبهتها الداخلية عبر رفدها بمجموعة قرارات تتّضح عبثيتها، يوماً تلو آخر. يعتقد الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، بأن من شأن «التفاتاته» الخارجية الكثيرة هذه الأيام أن تُفرج أسارير حملته الانتخابية، بعدما أطاحت تبعات وباء «كورونا» على الاقتصاد الأميركي منجزاته على المستوى الداخلي. لم تكن السياسة الخارجية، في عهد الإدارة الحالية، إلّا انعكاساً لمشهد انتخابي سيطر هاجس الولاية الثانية عليه. حتى بات كلّ الشغل يندرج في إطار محاولة كسبها: العداء تجاه الصين - وقبلها وبعدها إيران -. ثمّ الدفع في اتجاه صيغ تطبيعي، يحمل وزير الخارجية، مايك بومبيو لواءه، بينما يجول على العواصم العربية ليقنعها بأنه «كلّما احتضن الشرف الأوسط إسرائيل، كان مستقبله أكثر إشراقاً».

ملاك حمود

اعترف وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، بأن الأكاذيب لازمت مسيرته المهنية منذ انتخابه نائباً يمينياً متطرّفاً عن «حزب الشاي» في عام 2010. قادته صدفة انتخاب دونالد ترامب رئيساً إلى شغل منصب مدير وكالة الاستخبارات المركزية، قبل اختياره على رأس الدبلوماسية الأميركية. «كنتُ مديراً للسي آي إيه. لقد كذبنا، وخدعنا، وسرقنا. كان الأمر كما لو كنّا تلقّينا دورات تدريبية كاملة». بهذا التبسيط، يختصر بومبيو سيرته الغنية، وتوازياً سلوك إدارته، وكأنه يقول: وإنْ يكن، المهمّ هو ما تجنيه في نهاية الأمر.

الصين الشيوعية... والحاجة إلى الإبداع

«بالعودة إلى ملاحظاتي: أريد أن أبدأ، من حيث أبدأ عادةً، ببعض البنود عن الصين الشيوعية». لم تغب الصين يوماً عن برنامج عمل الإدارة الحالية. كثيراً ما اقتحم الارتجال («تكتيك» البيت الأبيض إزاء دولة صارت تمثّل «التهديد الأكبر للولايات المتحدة»)، إلى مهمّاته الكثيرة على رأس الدبلوماسية، حَمل بومبيو حمولةً زائدة، عنوانها: مجابهة الصين، بعدما «فشل الانفتاح الذي قاده ريتشارد نيكسون قبل نصف قرن». من هنا، جاءت دعوته دول «العالم الحرّ» إلى قيادة جبهة موحّدة لمحاربة «الطغيان الجديد» الذي تمارسه، على حدّ قوله، «الصين الشيوعية». في الأساس، هو أراد في الخطاب الذي قدّم فيه للعالم الاستراتيجية الأخيرة لإدارته تجاه الصين، الشهر الماضي، افتعال حرب باردة جديدة. قال: «نحن، الدول الحرّة في العالم، يجب أن نُحدث تغييراً في سلوك الحزب الشيوعي الصيني بطرق أكثر إبداعاً وحزماً، لأن تصرفات بكين تمثّل تهديداً على شعبنا وعلى ازدهارنا». وصوّب على سياسات الإدارات السابقة، المتمثّلة في «الانخراط الأعمى» الذي سمح لبكين بـ«نهب ملكيتنا الفكرية وأسرارنا التجارية»، وتعريض الممرّات المائية في العالم للخطر، واستغلال التجارة الدولية، وتوسيع نطاق التجسّس في سعيها إلى «الهيمنة العالمية». بالنسبة إلى بومبيو، أفادت سياسة نيكسون، بكين، أكثر بكثير ممّا أفادت واشنطن، لكونها «أعادت إحياء اقتصاد فاشل، من أجل رؤية بكين وهي تعضّ الأيدي الدولية التي كانت تغذّيها».

منذ ما قبل ظهور وباء «كورونا»، بدا أن انعكاسات حرب التجارة التي افتعلتها إدارة ترامب ضدّ بكين لوضع أسس جديدة للهيمنة، ارتدّت سلباً على حسابات الرئيس. ومع بدء تفشّي الفيروس، في كانون الثاني/يناير الماضي، ظلّ الرئيس الأميركي يتحدّث عن «صفقة تجارية عملاقة» ستقرّب بين البلدين، وعن إعجابه بتعامل نظيره الصيني، شي جين بينغ، مع الوباء: «هناك انضباط كبير في الصين، حيث يقود الرئيس شي بقوّة ما ستكون عملية ناجحة للغاية».

تَغيّر الكثير منذ ذلك الحين، إلى درجة أن ما ورد في خطاب بومبيو يمثّل «واحداً من أسرع التحوّلات في المواقف وأكثرها دراماتيكية تجاه قوّة عظمى»، والتعبير لدبلوماسي أميركي تحدّث إلى «نيويورك» أخيراً من دون الكشف عن اسمه، فيما لفت دبلوماسي آخر هو ستانلتون روي، الذي شغل منصب السفير الأميركي لدى الصين في التسعينيات، إلى غياب التفكير الاستراتيجي لدى هذه الإدارة الساعية إلى إرضاء ناخبين يزون في الصين تهديداً مباشراً. يعتقد روي بأن الاندفاعة، من دون تفكير، إلى مواجهة مع الصين «تُعدّ سوء فهم للوضع في هذا البلد، وفي شرق آسيا عموماً، حيث لا تسعى البلدان إلى مواجهة». يقول روي إن جميع أصدقاء أميركا القدامى في منطقة آسيا - المحيط الهادئ (اليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة وأوستراليا وإندونيسيا والفيليبين وتايلاند وتايوان)، لديهم مصالح تجارية كبيرة مع بكين، ما يعني أن «الاستقطاب لا يتماشى مع اهتماماتهم». وإذا أضيف إلى هذه الدول حلفاء واشنطن الغربيون، يبقى ترامب وحيداً في حربه الباردة، خصوصاً بعدما قلّل، توازياً، من حجم انخراط بلاده على مستوى العالم، في حين عزّزت الصين حضورها، وسط تراجع شعبية الولايات المتحدة، وفقاً لاستطلاع رأي نشرته مؤسسة «غالوب» الشهر الماضي، وبيّن أن ثلث سكان العالم فقط يوافقون على القيادة الأميركية الحالية. وهذا أيضاً لا يبشّر بالخير لحشد الدعم العالمي لمواجهة القوة الآسيوية أو احتوائها.

اللافت في خطاب بومبيو، أيضاً، كان دعوة العالم إلى «إشراك الممثّلين الجيّدين (في الصين) وتمكينهم»، ما عُدّ بمثابة نداء مستتر إلى الشعب للانتفاض ضدّ حكومته، على رغم الحديث السالف عن الحاجة إلى الإبداع. مع ذلك، فإن صدى فكرة

> **بومبيو: كنتُ مديراً للسي آي إيه. لقد كذبنا، وخدعنا، وسرقنا. كان الأمر كما لو كنّا تلقّينا دورات تدريبيّة كاملة**

حرب باردة جديدة مع الصين سيتردّد طويلاً في الداخل الأميركي، حيث يؤيّد كلا الحزبَين الجمهوري والديموقراطي موقفاً حازماً إزاء بكين. وعليه، ستمثّل هذه القضية رأس أولويات السياسة الخارجية الأميركية لأجيال قادمة، كما يتوقّع المتخصّص في الشؤون الآسيوية، كورت كامبل (عمل في وزارتَي الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي). غير أن انزلاق الولايات المتحدة «نحو علاقات تصادمية تنافسية، ستكون له عواقب يصعب التنبّؤ بها»، وهو ما يطرح سؤال: «إلى أين تتّجه إدارة ترامب في فكرتها لتغيير النظام؟»، أم أن ذلك لا يعدو كونه خطاباً ينفع في موسم الانتخابات.

بين العقيدة والسياسة

توازياً مع الحملة ضدّ الصين، تقود الإدارة الأميركية جهوداً كبيرة لاستنساخ التجربة الإسرائيلية - الإماراتية، قبل نحو شهرين من موعد انتخابات الرئاسة. التوقيت هو جلّ المسألة؛ لم يسترح بومبيو بين جولتَيه الأوروبية والشرق أوسطية. في الأولى، جال على دول وسط أوروبا وشرقها لمواجهة المنافسة الاقتصادية والجيوسياسية الروسية والصينية على السواء. وفي الثانية، التي انطلقت من إسرائيل، أول من أمس، جاء المسؤول الأميركي لـ«يبشّر» بفوائد التطبيع، ويدعو الدول للانضمام إلى مركب النجاة. ومن أجل تلك الغاية تحديداً، كان خطاب بومبيو أمام «إيباك» في آذار/ مارس الماضي، حين كرّر الكلمات نفسها مرّات كثيرة: «كلّما احتضن الشرق الأوسط إسرائيل، كان مستقبله أكثر إشراقاً. إنها مسألة بسيطة للغاية».

ربّما يساعد إيمان بومبيو الإنجيلي ووجهات نظر «نهاية العالم» في فهم وتفسير الجهود التي يبذلها فريق ترامب في إطار قيادة حملة التطبيع، ولا سيما أن دعم مَن تُطلق عليهم تسمية «المسيحيين الصهاينة» لإسرائيل حاسم وغير مشروط ولا هو قابلٌ للنقاش أصلاً. وليست إجابة بومبيو عن سؤال إن كان الله قد أرسل ترامب لإنقاذ اليهود، إلا الدلالة الأوضح في هذا الإطار: «كمسيحي، أعتقد بالتأكيد أن هذا ممكن... أنا واثق من أن الربّ يعمل هنا» (من مقابلة أجراها وزير الخارجية مع شبكة البثّ المسيحية في آذار/ مارس 2019 بعد عودته من جولة في كنيسة القيامة).

على أن الكثير من التساؤلات تُثار حول مدى تأثير المعتقدات الإنجيلية على الدبلوماسية الأميركية، نظراً إلى غلبة هذا التيار على الإدارة الحالية، وبقاء اليد الطولى له في تحديد أولويات السياسة الخارجية، لكونه يمثّل عماد ناخبي ترامب من الإنجيليين المتطرفين.

بومبيو يحضر مراسم وضع إكليل من الزهور لدى زيارته النصب التذكاري للهولوكوست في فيينا (أ ف ب)

على الغلاف | هرولة إلى التطبيع

كان على نتنياهو، وسط تجاذب سياسي محتدم وكثير من المزايدات، أن لا يقرّ بأنه وافق على الصفقة (أف ب)

على رغم الضجيج المتصاعد في إسرائيل، والذي يبدو أن حسابات داخلية تقف خلفه، يبدو أن صفقة توريد طائرات «أف 35» الأميركية إلى الإمارات باتت منجزة. وفيما ينشغل الكيان العبري بالمزايدات التي يجمعها شعار «رفض كسر التفوّق الإسرائيلي»، تجد الإمارات الفرصة سانحة لتظهير صورة مغايرة لوسم الانبطاح الذي أُلصق بها مع إعلان اتفاق التطبيع. هي إذاً معركة وهمية متواطَؤ على نتائجها، في حين تدور المعركة الحقيقية على ما بَعد «أف 35»: أيّ تعويض ستناله إسرائيل من الحليف الأميركي؟

ضجيج إسرائيلي وحَرَد إماراتي
ما بعد صفقة «أف 35» الأميركية لأبو ظبي

يحيى دبوق

في معركة العلاقات العامة التي تخوضها أبو ظبي، بعد الإعلان عن اتفاق التطبيع بينها وبين تل أبيب، يبدو الخلاف حول مسألة بيعها طائرات «أف 35» فرصة لا تُفوّت بالنسبة إليها، وخاصة أن إسرائيل تجاهر بمعارضتها لذلك، ولو خالفت «روحية» الاتصالات البينية التي سبقت إعلان الاتفاق. وفي مقدّمة المعارضين، يظهر رأس الهرم السياسي في الكيان العبري، أي رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو،

لن تلغي «عنتريات» أبو ظبي مفاعيل التطبيع الذي بات رسمياً

الذي رفض في العلن ما لم يمانعه في الغرف المغلقة: «أف 35 ليست جزءاً من اتفاق التطبيع، أو شرطاً له». في المقابل، أكدت الإمارات أن الصفقة جزء لا يتجزّأ من الاتفاق، فيما بدا الجانب الأميركي أكثر حذراً - وإن كان قراره مُتّخذاً - بإعلانه أنه «يدرس» تزويد الإمارات بالطائرات، ربّما في انتظار ما ستؤول إليه السجالات الدائرة حالياً.

وفي ظلّ اللعب الإسرائيلي على الكلام، وانطلاق مواقف حمّالة أوجه من تل أبيب، لا يبدو أن الصفقة متعذّرة، لكنها بحاجة إلى أخذ وردّ هما لزوم تفاعلات داخلية إسرائيلية طبيعية مع كسر محدّدات وخطوط حمر من الماضي، كانت تمنع تزوّد الدول العربية بوسائل قتالية نوعية من شأنها أن تخدش التفوق النوعي العسكري لإسرائيل. لذلك، كان على نتنياهو، وسط تجاذب سياسي محتدم حتى داخل معسكره وحزبه، مع كثير من المزايدات في المواقف اليمينية والمتطرّفة، أن لا يقرّ بأنه وافق على الصفقة، علماً بأنه لم يعد هناك مبرّر لرفضها، بعد اصطفاف الإمارات إلى جانب إسرائيل ومصالحها بشكل يكاد يكون مطلقاً، فضلاً عن أنه لن يضير الكيانَ تزويدُ أبو ظبي بطائرات أميركية متطوّرة، ستظل فعلياً ممسوكة من واشنطن نفسها، وستكون مُخصّصة حصراً لمواجهة إيران والأعداء المشتركين الآخرين.

وكان الكشف عن الصفقة، تزامناً مع إعلان اتفاق التطبيع، أثار اتهامات لنتنياهو بالموافقة على ما يؤدّي إلى كسر التفوق الإسرائيلي العسكري في المنطقة، ومن دون أخذ رأي المؤسسة العسكرية. وفي هذا الإطار، كتبت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، على صدر صفحتها الأولى: «بالخفاء عن المؤسسة العسكرية، صفقة ضخمة لبيع طائرات أف 35 للإمارات»، لافتة إلى أن «هذه الصفقة هي جزء من الاتفاق: السلام مقابل الأف 35 وليس السلام مقابل تجميد الضمّ» في الضفة الغربية.

حتى الآن، لا توجّه أميركياً إلى إلغاء الصفقة، وإن كان احتمال التراجع وارداً. أما في إسرائيل، فلا يزال الرفض العلني سيّد الموقف؛ بالنظر إلى أن المجاهرة بما يدور خلف الكواليس ستدفع نحو تزخيم السجالات الداخلية، في ظلّ عدم استقرار سياسي قد يفضي في أيّ لحظة إلى انتخابات مبكرة جديدة.

في المقابل، تعتقد الإمارات أن ثمّة فرصة يمكن البناء عليها لتظهير وجود معركة مع إسرائيل على «مصلحة إماراتية» مرتبطة بتعزيز قوة أبو ظبي وإن في سياق التطبيع مع تل أبيب، الأمر الذي من شأنه - من وجهة نظر الإماراتيين - نقل الاهتمام من التطبيع نفسه إلى صفقة الطائرات التي يُقدّر أن تنالها الإمارات في نهاية المطاف. ولذا، لا ترى أبو ظبي مانعاً من خوض معركة إعلامية شكلية مع تل أبيب، طالما أن ذلك سيفيدها في تظهير صلابة موقفها وإبعاد صورة الانبطاح عنها. ومن هنا، يمكن فهم قيام الإمارات بإلغاء لقاء ثلاثي مع إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، على مستوى السفراء في الأمم المتحدة. ووفقاً لمراسل موقع «والا» للشؤون الدبلوماسية، باراك رافيد، فإنه كان من المقرر، بمبادرة أميركية، «تنظيم لقاء بين سفيرة الإمارات لدى المنظمة الدولية لانا نسيبة، ونظيرَيها الإسرائيلي جلعاد أردان، والأميركية كيلي كرافت، إلا أن أبو ظبي، وعلى رغم موافقتها على جدول أعمال اللقاء، عمدت إلى إلغائه في اللحظة الأخيرة، بهدف توجيه رسالة (احتجاج) لإسرائيل في أعقاب تصريحات نتنياهو الرافضة بيع الولايات المتحدة طائرات أف 35 للإمارات». تعليقاً على ذلك، قال وزير الاستيطان الإسرائيلي، تساحي هنغبي (الليكود)، إن إسرائيل تعارض بيع الإمارات «مجرد برغي واحد» من طائرة «أف 35»، مشيراً، في مقابلة إذاعية أمس، إلى أن إسرائيل ستوضح موقفها هذا للكونغرس الأميركي، المفترض به أن يصادق على الصفقة، في إشارة إلى أن الإدارة الأميركية ملتزمة بالفعل بتزويد الإمارات بالمقاتلات.

إزاء ذلك، ووسط مؤشرات إلى أن الصفقة باتت شبه منجزة، وأن الـ«أف 35» ستكون في الإمارات بعد سنوات قليلة، يبدو أن المعركة الحقيقية التي تخوضها إسرائيل هي «معركة التعويض»: كيف يُحقق الأميركيون التزامهم بتفوق إسرائيل النوعي العسكري، والذي جدّده أول من أمس وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، من القدس المحتلة؟ أكّد بومبيو أن بلاده «ستواصل تزويد الإمارات بالمساعدة الفنية والعسكرية، مع التأكد من أننا نُقدّم لهم المعدّات التي يحتاجون إليها للدفاع عن شعبهم في وجه التهديدات»، وفي ذلك التزام بحصر وجهة استخدام تلك الأسلحة بإيران. أما في الشقّ الثاني من تصريحاته، فأشار إلى أن «لدى الولايات المتحدة واجباً قانونياً في ما يتعلّق بالتفوق العسكري النوعي (لإسرائيل)، وسنواصل احترام ذلك»، الأمر الذي يفتح الباب أمام احتمال إيقاع صفقات تسليح أميركية أكثر تقدّماً لإسرائيل.

في هذا الإطار، بدأ الحديث في تل أبيب عن إمكانية أن يكون التعويض عبر تزويد الكيان بطائرات «أف 35 ب»، ذات القدرة على الهبوط عمودياً، وهي الميزة التي تحتاج إليها إسرائيل في حال استهداف مطاراتها العسكرية وتعطيلها بصواريخ من إيران أو من حزب الله، وفق ما ذكرته صحيفة «جيروزاليم بوست». أما طائرة «في - 22 أوسبري»، والتي تُعدّ أوّل طائرة تعمل بتقنية المراوح القابلة لتغيير الاتجاه، فإن ما يحول دون تزوّد الإسرائيليين بها هو الميزانية العسكرية. كذلك، يتجدّد الحديث عن قنابل خارقة للتحصينات، وخصوصاً منها قنبلة «MOAB» التي يُسمّيها الأميركيون «أم القنابل»، وهي أكبر قنبلة غير نووية في مخزون القوات الجوية الأميركية، واستُخدمت مرة واحدة في أفغانستان ضدّ تنظيم «داعش»، فيما تعتقد إسرائيل أن من الضروري تزويدها بها لردع إيران عبر تظهير القدرة الإسرائيلية على الاستهداف الموضعي التحت أرضي.

في المحصّلة، لن يلغي الرفض العلني في تل أبيب لكسر التفوّق الإسرائيلي صفقة «أف 35» للإمارات، تماماً كما لن تلغي «عنتريات» الأخيرة مفاعيل التطبيع الذي بات رسمياً. تأكيداً لذلك، يمكن إيراد ما ذكرته صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أمس، من أن الموساد ومكتب رئيس الوزراء يحاولان إقناع وزارة الأمن ببيع أسلحة ومعلومات أمنية سرّية لدولة الإمارات، بعلم نتنياهو. ووفقاً لمصدر أمني إسرائيلي مطّلع، فإن هذه المساعي بدأت بالفعل منذ عشر سنوات في محاولة لتعزيز العلاقات بين الجانبين.

رسول فهد بن عبد العزيز إلى موشيه ديان!

في مقارنة بين الماضي السعودي والحاضر الإماراتي في ما يتعلّق بصفقات تسليح أميركية ترفضها إسرائيل، كشفت صحيفة «هآرتس»، أمس، عن واحدة من محطّات التحادث السعودي - الإسرائيلي من القرن الماضي، والتي تستبطن دلالات إضافية على أن «لا جديد تحت شمس» التطبيع. ففي كانون الأول/ ديسمبر 1977، خلال فترة حكم رئيس الحكومة السابق مناحيم بيغن، زار موفد مقرّب من العائلة المالكة السعودية، إسرائيل، من دون الإعلان عن ذلك، بعد التنسيق مع مسؤولين في وزارة الأمن تربطهم به علاقة شخصية. طلب الموفد السعودي أن يلتقي وزير الخارجية الإسرائيلي حينها، موشيه ديان، حتى ينقل إليه رسالة من ولي العهد آنذاك، فهد بن عبد العزيز. لكن ديان أصرّ على أن يعرف مسبقاً موضوع الرسالة، الأمر الذي رفضه الضيف، متمسّكاً باللقاء المباشر. وبعد عدّة محاولات فاشلة، عاد الرسول من دون أن يلتقي وزير الخارجية، ليتبيّن لاحقاً أن فهد أراد أن يطلب من إسرائيل أن لا تضع «فيتو» على بيع طائرات «أف 15» للسعودية، وطمأنتها إلى أن الطائرات لن تستخدم لأغراض هجومية ضدّ تل أبيب، لكن الأخيرة لم تتراجع عن معارضتها الصفقة. مع ذلك، استطاعت السعودية، في نهاية المطاف، التزوّد بالطائرات الأكثر تطوّراً في تلك الحقبة، وهو ما يُقدّر أن يتكرّر اليوم مع الإمارات.

فلسطين

غزة: تقدّم مباحثات التهدئة لا يوقف التصعيد

بالتزامن مع التصعيد المتواصل لليوم العشرين على التوالي في غزة، في ظلّ استمرار قصف العدو من جهة وإطلاق الفلسطينيين البالونات المتفجّرة من جهة أخرى، وصل المندوب القطري، محمد العمادي، لبحث التهدئة بعد غياب، وذلك عقب ساعات من فرض حالة الطوارئ في القطاع إثر اكتشاف حالات مصابة بفيروس كورونا داخله

غزة - رجب المدهون

على رغم تقدّم جهود الوسطاء، القطريين والمصريين والأمميين، ما بين المقاومة الفلسطينية والعدو الإسرائيلي، تتواصل عمليات إطلاق البالونات المتفجّرة تجاه مستوطنات «غلاف غزة»، ما يتسبّب في عشرات الحرائق يومياً، في وقت حذّرت فيه «الغرفة المشتركة لعمليات المقاومة»، الاحتلال، للمرة الثانية خلال أيام، من «استمرار اعتداءاته البحرية على الصيّادين الفلسطينيين»، في أعقاب اقتراب زورق حربي إسرائيلي من ميناء غزة ومحاولته فرض حظر الصيد بالقوة. ويكشف مصدر في المقاومة أن «الاحتلال يتجنّب، منذ التحذير الأول لغرفة العمليات من أنها سترد على استهداف مواقعها، قصف المواقع العسكرية، ويردّ على إطلاق البالونات الحارقة بقصف أراض فارغة... بيانات جيش الاحتلال منذ ذلك الحين التي يقول فيها إنه قصف مواقع المقاومة كذب، وللتسويق لدى الجمهور الإسرائيلي».

وعلمت «الأخبار» أن مباحثات التهدئة متواصلة منذ يومين، من دون تسجيل اختراق واضح إلى الآن، ما دفع الوسيط القطري، محمد العمادي، إلى إبلاغ المعنيّين أنه سيحضر بنفسه إلى غزة التباحث مع حركة «حماس» في زيادة قيمة المنحة المالية، إضافة إلى مشاريع قطرية أخرى تتعلّق بالكهرباء وغيرها. وتشير المصادر إلى أن العدو نقل إلى الفلسطينيين، عبر الوسيط المصري، أنه لن يتجاوب أو يدرس أيّاً من مطالب المقاومة ما دام إطلاق البالونات المتفجّرة والحارقة على طول حدود القطاع متواصلاً، وهو ما رفضته المقاومة، مُصرّةً على البدء في تنفيذ بنود التفاهمات قبل إيقاف «الأدوات الشعبية». وعلى إثر ذلك الرفض، عمد الاحتلال إلى تشديد إجراءات الحصار؛ إذ قرّر إغلاق بحر غزة بالكامل، إضافة إلى إغلاق «معبر كرم أبو سالم» مع فتحه جزئياً لإدخال المواد الغذائية والأدوية فقط.

وفي الاتصالات الأوّلية التي جرت مع العمادي، أبدى القطريون موافقة مبدئية على دراسة مطالب «حماس» في ما يتعلّق بزيادة قيمة المنحة، إلى جانب مشاريع أخرى في مقدّمها مدّ القطاع بخطّ جديد من الكهرباء، تَعهّدت الدوحة، بالتعاون مع «بنك التنمية الإسلامي»، بإنشائه بعد موافقة الاحتلال عليه. وأشار المندوب القطري إلى أن برنامج الزيارة يسير وفق ما هو مخطّط له، علماً أنه يرافقه فيها نائبه خالد الحردان للاطلاع على المشاريع الإنسانية التي تنفذها قطر، فضلاً عن لقاء المسؤولين الفلسطينيين لاحتواء التصعيد.

في المقابل، تتواصل تهديدات الاحتلال لغزة، خاصة من وزير الأمن، بيني غانتس، الذي بات يطلق التهديدات يومياً. وقال غانتس، أمس، خلال زيارته إحدى بطّاريات «القبة الحديدية» قرب حدود غزة: «يجب أن يعلم قادة حماس أنه في الوقت الذي تنفجر فيه بالوناتهم نحونا، فإن انفجاراتنا عليهم ستكون أشدّ ألماً. نحن لسنا مستعدين لقبول أيّ صاروخ أو بالون أو أيّ انتهاك أمني». ولا يزال احتمال التدحرج إلى تصعيد كبير وارداً على رغم تقدّم مباحثات التهدئة، وذلك مع استمرار التحقيقات التي تجريها أجهزة أمن المقاومة على خلفية استشهاد أربعة من عناصر «سرايا القدس»، الذراع العسكرية لـ«حركة الجهاد الإسلامي»، في انفجار غامض أول من أمس، أثناء عملهم شرق غزة، حيث لم يتّضح بعد ما إذا كانت للاحتلال يدٌ في الانفجار، أم أن الحادث ناجم عن خلل تقني. وكانت نعت «السرايا» الشهداء إياد جمال الجدي (42 عاماً)، ومعتز عامر المبيض (29 عاماً)، ويعقوب منذر زيدية (25 عاماً)، ويحيى فريد المبيض (23 عاماً)، من سكّان حيّ الشجاعية جميعاً، مشيرةً في بيان مقتضب إلى أنهم ارتقوا أثناء «تأدية واجبهم الجهادي الاعتيادي».

يتجنّب العدو، منذ تهديد المقاومة بالردّ، قصف المواقع العسكرية التابعة لها

وبموازاة التهديدات الإسرائيلية، قرّر غانتس تشديد شروط إعادة جثامين الشهداء سعياً للضغط على «حماس» في ملف الجنود الأسرى؛ إذ وجّه بمنع تسليم أيّ مِن جثامين الشهداء بغضّ النظر عن طبيعة العملية التي قاموا بها أو انتمائهم التنظيمي، بعدما كان القرار السابق عام 2017 خاصاً بالشهداء الذين ينتمون إلى «حماس» أو الذين نفذوا عملية خطيرة، علماً بأن العدو يواصل احتجاز جثامين أكثر من 60 شهيداً فلسطينياً في ثلاجات، إضافة إلى رفات نحو 250 آخرين في «مقابر الأرقام».

إلى ذلك، وفي وقت تشتدّ فيه الأزمات الاقتصادية والإنسانية التي يعاني منها الغزّيون، فرضت وزارة الصحة والأجهزة الأمنية حظراً للتجول بالكامل لمدة 48 ساعة بعد تسجيل أربع إصابات بفيروس «كورونا» المستجدّ خارج مراكز الحجر الصحي، لأول مرة منذ بدء انتشاره عالمياً. وتخشى السلطات حدوث انهيار في حال تفشّي الفيروس، بسبب الكثافة السكانية الأعلى على مستوى العالم، وعجز الجهاز الصحي عن التعامل مع الوباء في ظلّ محدودية الإمكانات بفعل الحصار الذي يفرضه الاحتلال منذ 14 عاماً.

تندلع عشرات الحرائق يومياً منذ مطلع الشهر الجاري في مستوطنات «غلاف غزة» (أف ب)

تقرير

نتنياهو يحافظ على ورقة الانتخابات: تأجيل الميزانية 120 يومًا

علي حيدر

نجح رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو في الإبقاء على سيف الانتخابات المبكرة بيده تحت عنوان الميزانية العامة. واستطاع، بالاستناد إلى حرص رئيس حزب «كاحول لافان» (أزرق أبيض) بني غانتس على عدم التسبب في انتخابات مبكرة لا يريدها هو في هذه المرحلة، دفعه إلى القبول بصيغة تأجيل الاستحقاق لـ 120 يوماً، عبر تعديل قانوني يحول دون إجراء انتخابات مبكرة فورية. وصادقت الهيئة العامة للكنيست، مساء أوّل من أمس، على مشروع قانون، قبل ساعات على انتهاء الموعد القانوني، يقضي بتأجيل إقرار الميزانية العامة الإسرائيلية لمدة 120 يوماً، ما منع حل الكنيست تلقائياً والذهاب إلى انتخابات جديدة. أتى ذلك بعدما أوعز نتنياهو إلى أعضاء الكنيست من حزب «الليكود» لدعم الاقتراح، والأمر نفسه انسحب على غانتس وحزبه.

لكن، ورغم أن الاتفاق عكس صيغة عدم التوصل إلى حل لأي من المسائل الخلافية القائمة، فإن الطرفين تقاطعا عند عدم الدفع نحو انتخابات مبكرة، على الأقل في هذه المحطة تحديداً، في حين أن غانتس ليس من مصلحته مطلقاً إجراء الانتخابات، كي يتسنى له تولي رئاسة الحكومة في العام المقبل بعد نتنياهو. وهو ما منح نتنياهو مساحة إضافية من المناورة كي يضرب ضربته في التوقيت الملائم.

في الخلاصة، نجح نتنياهو في إحباط محاولة إقرار ميزانية لعامين، لكنه لم ينجح في أن يفرض على غانتس الموافقة رسمياً على ميزانية لعام واحد. في المقابل، فشل الأخير في ابتزاز نتنياهو لبلورة صيغة اتفاق يضمن من خلالها استمرار الحكومة إلى موعد تسلمه منصب رئاسة الحكومة.

بالمقارنة بين إنجازات الطرفين، يكون نتنياهو نجح في الإبقاء على ورقة الانتخابات المبكرة بيده، عبر المحافظة على ورقة الانسحاب مبكراً من الاتفاق الائتلافي مع غانتس ومنعه من ترؤس الحكومة. وعملياً، يكون قد نجح في الفصل بين الميزانيتين لكن من دون إقرار رسمي ومباشر من قبل «أزرق أبيض». وحال نتنياهو أيضاً دون تعيين مفتش عام للشرطة الإسرائيلية، والمدعي العام، والمستشار القضائي للحكومة، إلى أجل غير مسمى. وفي ضوء ذلك، يعني أن الحكومة ستستمر في حالة من عدم الاستقرار، والإبقاء على خيار التلويح بالانتخابات في جولات لاحقة مستقبلية.

في هذه الأجواء، تفاخر عضو الكنيست تسفيكا هاوزر، الذي بادر إلى التسوية وتأجيل الاستحقاق القانوني، بإيقاف «الجنون ومنعنا الانتخابات مرة أخرى»، معرباً عن أمله في أن يتمكن الأطراف من حل الخلافات في الأشهر المقبلة التي منحهم إياها تعديل القانون.

وكما هو متوقع، انتقل الطرفان إلى محاولة تبرير الموافقة على التعديل، بعد السقوف المرتفعة التي رفعها كل منهما؛ فاعتبر غانتس، في مؤتمر صحافي أوّل من أمس، أن «انتخابات جديدة ستؤدي إلى حرب أهلية وإراقة الدماء في الطرقات»، محاولاً أن يقدّم موافقته على القانون على أنها تهدف إلى الحؤول دون سيناريو يمثّل «تهديداً للمواطنين الإسرائيليين». وواصل محاولة تحصين صورته كندّ لنتنياهو، فأكد عدم سماحه «لأي شخص بتدمير الديموقراطية»، في إشارة إلى نتنياهو. وقال: «لن أسمح لأي

الواضح أن نتنياهو لن يسمح لغانتس بتسلّم منصب رئاسة الحكومة

شخص بتعيين دمى نيابة عنه في مناصب عامة في أماكن حساسة»، في إشارة إلى التعيينات في منصبي مفوض الشرطة والمدعي العام.

من جهته، أكد نتنياهو، الذي سبقه في مساعي التوظيف، أن «آخر ما تحتاج إليه إسرائيل الآن هو إجراء انتخابات»، لافتاً إلى أنه قبل اقتراح التسوية «المكوّن من جزأين: تأجيل الميزانية، وتأليف لجنة تعيينات مشتركة. كما أعلنت أنني لن أشارك في تعيين المستشار القضائي للحكومة والمدعي العام والمفتش العام للشرطة».

في المقابل، يصرّون في «أزرق أبيض» على رفض طلب نتنياهو تأجيل التعيينات في المناصب الحساسة في الجهاز القضائي، إلى حين تأليف لجنة من مكونات الحكومة مهمتها بحث آلية التعيين، ويرون ضرورة الالتزام ببنود الاتفاق الائتلافي الموقّع مع الليكود في أيار/ مايو الماضي.

في كل الأحوال، الواضح أن نتنياهو لن يسمح لغانتس بتسلم منصب رئاسة الحكومة، وسيدفع نحو انتخابات مبكرة، لكن السؤال محصور بالتوقيت وتحت أي شعار. ووفقاً للعديد من المحللين الإسرائيليين، فإنه عازم على تنفيذ ذلك قبل نهاية العام عبر إسقاط حكومته. وهو بذلك يتفوّق على خصمه - الشريك، غانتس، في القدرة على المناورة، لكون الأخير الأحرص على بقاء الحكومة كي يتولى رئاستها لاحقاً، وهو ما يفرض عليه تقديم التنازلات.

ليبيا

حفتر ممتعضٌ من موقف القاهرة:

لا لإخلاء «الهلال النفطي»

على رغم إعلان طرابلس وقف إطلاق النار، تتزايد التعقيدات في الأزمة الليبية، من جرّاء تحفّظ خليفة حفتر على خطوة «الوفاق»، واستمرار التحرّكات بالقرب من المياه الإقليمية للبلاد. وسط اضطرابات في العاصمة تشير إلى هدوء يسبق العاصفة. كلّ ذلك بات على طاولة القاهرة

القاهرة - **رمزي باشا**

تلفّ الضبابية المشهد في ليبيا، في ظلّ تزايد التوتر على الأرض، وخاصة في العاصمة طرابلس التي تشهد حالة من الانفلات الأمني غير المسبوق، من جرّاء التظاهرات المناهضة لحكومة «الوفاق» برئاسة فائز السراج، والتي يطالب بعضها بوقف منح الأموال للمرتزقة السوريين الذين وصلوا إلى البلاد خلال الأسابيع الماضية، وعجز القوات الأمنية عن السيطرة على تلك التحرّكات، وأيضاً فقدانها السيطرة على بعض الميليشيات المسلّحة. في هذا الوقت، وبعد إعلان حكومته وقف إطلاق النار والبدء بمفاوضات سياسية من أجل إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية بحلول آذار/ مارس المقبل، أطلّ فائز سرّاج في حديث تلفزيوني وعد فيه بتعديل وزاري «يعتمد على الكفاءة»، معلناً عودة الشركات التركية للعمل ومنحها مستحقاتها المالية خلال الأيام المقبلة، الأمر الذي طرح تساؤلات حول الخطوات المقبلة للرجل.

في المقابل، وعلى عكس المتوقع، لم يرحّب اللواء المتقاعد خليفة حفتر بخطوة حكومة «الوفاق»، كما لم يبدِ حماسة للبدء بالمسار السياسي، بل أعلن رصد قواته تحرّكات عسكرية تركية مريبة بالقرب من المياه الإقليمية، وهو ما يشير إلى احتمالية مواجهة مباشرة مع القوات التركية على محور سرت - الجفرة خلال أسابيع. ووفقاً لمصادر مصرية مطّلعة تحدثت إلى «الأخبار»، فإن حفتر «لم يرحّب بالمسار الذي اقترحه السراج، لما فيه من عجلة غير مبرّرة وعدم وضوح»، بل «انتقد سرعة الترحيب المصري والخليجي بالإعلان الذي تضمّن شروطاً لن يقبلها الجيش الوطني». وتضيف المصادر: «من وجهة نظر ما، الأمر لا يتجاوز مناورة جديدة من السراج للبقاء على رأس السلطة، سواء بالترشّح في الانتخابات المقبلة أم بتهدئة مؤقّتة حتى حلّ المشكلات الداخلية المرتبطة بالتذمّر في الميليشيات».

وعلى الأرض، يتابع حفتر عمليات التوتير في طرابلس، مُقدّراً أن استمرار ذلك سيدفع السراج إلى مزيد من التنازلات خلال الأيام المقبلة. ويرى الحليف الحالي لمصر والإمارات والسعودية أنّ لا ضرورة للاستجابة لجميع ما طُرح في مبادرة «الوفاق»، ولا سيما لناحية إخلاء محور سرت - الجفرة، سواء لمصلحة قوات أجنبية أم مشتركة. ولذا، لم يُخفِ حفتر سخطه على مسارعة داعميه إلى الترحيب بمبادرة السراج من دون شروط، مبلغاً إياهم ضرورة مناقشة التفاصيل أولاً عبر وسطاء، قبل الوصول إلى رؤية مشتركة، بدعوى أن هناك «ملفات عالقة يجب حلّها قبل التوجّه نحو صناديق الاقتراع». كذلك، لم يُخفِ نيّته الترشّح للانتخابات الرئاسية في حال التوافق على إجرائها، طارحاً نقاطاً محورية مرتبطة بأوجه الإنفاق من «مصرف ليبيا»، ومصير عائدات النفط، وغيرها من الملفات الاقتصادية التي يفترض تحديدها قبل أيّ ترحيب بوقف إطلاق النار كما يرى، مشدداً على أن «خطوة السراج جاءت على خلفية المشكلات التي يواجهها حتى مع حلفائه داعميه، ويجب أن لا يظهر الجيش (قوات حفتر) كأنه كان في انتظار قرار» حكومة «الوفاق». بناءً على ما تقدّم، وضع حفتر قائمة بشروطه للموافقة على وقف إطلاق النار - الذي يستمرّ نظرياً، فيما على الأرض تتواصل المناوشات بين الجانبين -، ومن أبرزها «التعهّد بجدول زمني لإخراج المرتزقة وتسليم أسلحتهم، إضافة إلى التأمين المنفرد لمنطقة الهلال النفطي، وعدم الانسحاب منها تحت أيّ مسمّى بوصفها خطاً أحمر لا يمكن التنازل عنه».

> **أبلغ حفتر حلفاءه امتعاضه من ترحيبهم بمبادرة السراج، واضعاً أمامهم شروطه للحل**

إزاء ذلك، تسعى القاهرة إلى إقناع حفتر بمشاركة قوات من «الوفاق» في تأمين منطقة الهلال بأسلحة خفيفة، لكن هذا المقترح لم تتمّ بلورته بعد، فيما تغيب الرؤية المشتركة لأيّ اجتماعات يمكن عقدها قريباً لبدء التفاوض، وسط محاولات فرنسية لعقد لقاء بين حفتر والسراج في باريس، يمكن أن يمهّد لوضع خريطة الطريق السياسية، وهو ما لا يزال يواجه بتحفّظات من أنقرة، التي ترغب في أن يكون اللقاء ضمن مباحثات أوسع في برلين.

تسعى القاهرة إلى إقناع حفتر بمشاركة «الوفاق» في تأمين منطقة الهلال باسلحة خفيفة (أ ف ب)

تقرير

كوبا تُطوّر لقاحها ضدّ «كورونا»: على طريق السيادة الطبية

بتول سليمان

تبدو كوبا، التي حقّقت إنجازات كثيرة في المجال الطبّي، مُتّجهةً نحو تسجيل إنجاز جديد في المعركة ضدّ وباء كورونا، بعدما أعلن العلماء الكوبيون في الـ18 من الشهر الجاري أن لقاح «سوبيرانا 1» - الكوبيّ الصُنع - سيكون، على الأرجح، جاهزاً للاستخدام في شباط/ فبراير المقبل، في حال أثبتت التجارب السريرية فعاليته. وفي اليوم التالي للإعلان، أعطى الرئيس الكوبي، ميغيل دياز كانيل، الضوء الأخضر لبدء التجارب السريرية على اللقاح، بعد اجتماعه مع العلماء الذين حدّدوا تاريخ الـ24 من الجاري (أول من أمس) موعداً لإطلاق المرحلة الأولى من التجارب.

وعلى رغم شحّ المعلومات في شأنه، إلا أنّ اللقاح سيكون جاهزاً في غضون أربعة أشهر، وفق ما نقلت وكالة «بريسنا لاتينا» عن العلماء الكوبيين، مضيفةً أن «اللقاح بلغ حالياً المرحلتين الأولى والثانية من التجارب، من حيث الأمان والاستجابة المناعية»، متوقعةً أن «تنتهي هاتان المرحلتان في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل». وذكرت الوكالة أنه «في حال كانت نتائج المرحلتين إيجابية، سيتمّ الانتقال إلى المرحلة الثالثة الخاصة بتقييم فعالية اللقاح»، لافتةً إلى أن «676 شخصاً - تراوح أعمارهم بين 19 و80 عاماً - سيخضعون للتجارب السريرية»، على أن يُعطى اللقاح في المرحلة الأولى لـ20 شخصاً تراوح أعمارهم ما بين 19 و59 عاماً، فضلاً عن 20 آخرين تراوح أعمارهم ما بين 60 و80 عاماً في الأسبوع الثاني. واعتباراً من 11 أيلول/ سبتمبر، سيرتفع العدد إلى 676، سيحصلون على جرعتين من التركيبة، تحت إشراف معهد «فينلاي» الحكومي للقاحات.

وكان الرئيس الكوبي حثّ العلماء في بلاده على «إنتاج لقاح وطني لتُحقّق كوبا السيادة في هذا المجال»، ولا سيما أن الجزيرة خاضعة لعقوبات أميركية صارمة، وتعاني من نقص في مستلزمات مكافحة الوباء، بعدما عرقلت واشنطن وصول مساعدات طبية إليها. وعلى رغم الدعوات الدولية إلى رفع العقوبات عن هافانا، وتالياً تسهيل وصول المساعدات إليها، لم تتراجع الولايات المتحدة عن موقفها. ومنذ ذلك الحين، يعمل المختصّون من معهد «فينلاي» ومراكز بحث وطنية أخرى، بشكل مكثّف، للحصول على نتائج فورية في مجال تطوير لقاح للفيروس. ويختصر المدير العام للمعهد، رئيس مشروع تطوير «سوبيرانا 1» فيسينتي فيريز بينكومو، تعريف اللقاح بالقول إن «سوبيرانا 1 هو اسم التجربة السريرية. الشعب أطلق هذه التسمية على اللقاح منذ البداية، وهو الاسم الذي يحمل معنى السيادة الوطنية في هذا المجال». وفي مقابلة مع التلفزيون الكوبي، يضيف: «تمكنّا من تجاوز الخطوة الأولى في غضون ثلاثة أشهر، ما يُعتبر أمراً مُهمّاً». ويلفت إلى أنه «لا يوجد سوى 30 لقاحاً مُرشحاً معتمداً للدراسات السريرية، اللقاح الكوبي واحدٌ منها». كذلك، يؤكّد أن «كوبا لديها الخبرة والقدرة على تطوير صيغةً لتحصين السكّان ضدّ كورونا»، وأن نتائج المرحلة ما قبل السريرية للقاح المرشّح والتي أجريت على الأرانب والفئران «كانت مشجعة... سوبيرانا 1 هو اللقاح الأول المحتمل في أميركا اللاتينية، والأول في بلد فقير بالموارد الاقتصادية، ولكنه عظيم الروح».

استراحة

كلمات متقاطعة 3530

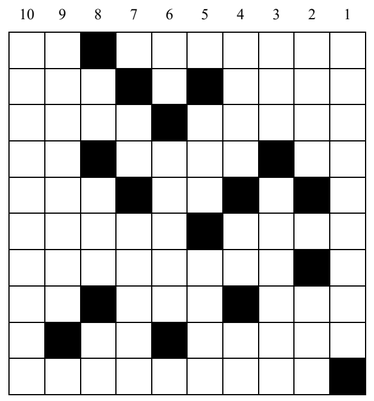

أفقيا

1- شاعر لبناني راحل – والد – 2- ندمه على ما فات – خلاف مُر – 3- امبراطور روماني اشتهر بقظائعه – صفة عمل قام به شخص واحد – 4- لألىء عظام – لقب أجنبي – متشابهان – 5- دق الجرس – لعبت الدور كاملاً في التمثيل – 6- يضرب بالسوط – الإقتراب من الشيء – 7- مجموعة أناشيد من أسفار العهد القديم تُنسب الى داوود الملك – 8- مسّ بيديه – مضغ الطعام – خاصتي – 9- وقت زائد عما كان مقرر سابقاً – للتأفف – 10- صحافي عربي يملك محطة تلفزيونية

عمودياً

1- لقب الممثلة المصرية الراحلة سعاد حسني – 2- مقاطعة في غرب السعودية بين الحجاز واليمن تمتد بموازاة البحر الأحمر وتشمل سهل تهامة – لاك الطعام – 3- يهرب من السجن – الأصل في البناء – 4- مدينة عراقية – أشار بإصبعه – نوتة موسيقية – 5- ضوء الصباح – ماء جار على وجه الأرض – 6- مأوى الدجاج – ناقلات العدو ونحاربه – 7- كسر الخبز بأصابعه – عائلة طبيب فرنسي راحل مؤسس مدرسة فرويد في باريس – 8- طليق – أبو البشرية – غير ناضج من الفاكهة – 9- مضيق في تركيا – 10- إحدى جزر الأنتيل الكبرى شرقيّ هايتي عاصمتها سان خوان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مالك الحزين – 2- حسون – بوردا – 3- مر – د د – رع – 4- دالما – سم – 5- دم – لولند – 6- سام – أج – أم – 7- علينا – الشرح – 8- دول – أنجو – 9- دمار – كم – اذ – 10- أنغليكاني

عمودياً

1- محمود سعيد – 2- اسر – مال – ما – 3- لو – ميدان – 4- كندال – أورغ – 5- دلوا – 6- لب – ملجا – كي – 7- حوران – لامك – 8- زرع – داشن – 9- يد – مرجان – 10- ناعمة – حوذي

3530 sudoku

	9	6	2		5			
3	2					5	8	6
			1	6	3			
1		2		5				
6		4				2		9
				7		3		1
			6	2	9			
8	1	5					9	2
			5			7	4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

3529

9	8	2	3	7	4	1	6	5
5	7	3	1	6	2	8	4	9
6	4	1	5	9	8	7	3	2
8	3	9	4	5	6	2	7	1
2	6	7	8	1	3	5	9	4
4	1	5	7	2	9	3	8	6
7	9	8	2	4	5	6	1	3
1	5	4	6	3	7	9	2	8
3	2	6	9	8	1	4	5	7

مشاهير 3530

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم إسباني من أصل مغربي سطع نجمه في دوري أبطال أوروبا للشباب يلعب حالياً في مركز الهجوم في نادي أشبيلية

9+6+2+8+11+1 = رفيق الشراب ■ 5+4+3+7+9 = اقدم مدينة مسورة في فلسطين ■ 4+10 = جواب

حل الشبكة الماضية: **وودرو ويلسون**

إعداد **نعوم مسعود**

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى
المرحوم الدكتور
ابراهيم حسين كوثراني
زوجته الشيخة مي تنال حمادة،
أولاده هالة كوثراني زوجة الدكتور باسل صلوخ، محمد كوثراني، الدكتور فراس كوثراني.
أشقاؤه المرحوم الحاج محمد حسين كوثراني الحاج المرحوم احمد والمرحوم الأستاذ علي والدكتور يوسف ومحمود وعدنان كوثراني
شقيقاته الحاجة فاطمة المرحومة زينب الحاجة سعاد وإكرام
بسبب الأوضاع الحالية نتقبل التعازي هاتفياً أو على البريد الإلكتروني التالي:
Ibrahim.h.kawtharani@gmail.com

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

اعلان
طلب الاستاذ وسام حمود بالوكالة تصحيح اسم موكله في العقارين 405 و 614 /شيحين/ اعتبار اسمه حميد تولد 1939 بدلاً من محمد تولد 1930 وللمعترض عشرين يوماً للمراجعة
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور طلب مهدي مصطفى حجازي لموكله هاني محمود ضيا سند بدل ضائع للعقار 482 بافليه.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور طلب مهدي مصطفى حجازي بوكالته عن أحمد حسن مهدي بوكالته عن سليمان خليل عطية لمورثه خليل سليمان عطية سندات تمليك بدل عن ضائع للعقارات 567 و568 و569 دبعال.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت طلبت المحامية أمال جميل ترو لموكلها محمد جميل ترو سند تمليك بدل عن ضائع بالقسم 13 بلوك E من العقار 4384 منطقة المزرعة.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
طلب توفيق جودت الحاج إثبات ببانات المرحوم جودت توفيق الحاج في العقار رقم 1219/عرمتي.
للمعترض 20 يوماً للمراجعة
القاضي العقاري محمد الحاج علي

إعلان قضائي
تدعو محكمة صيدا المنفردة العقارية المدنية غرفة الرئيسة جورج سالم المطلوب إدخالها مايا جبران الحاج والمجهولة محل الإقامة للحضور إلى قلم المحكمة لإستلام صورة عن كافة أوراق الدعوى ومربوطاتها بما فيها محضر ضبط المحاكمة كاملاً من صحفة (1 – 33) وذلك بالدعوى أساس 2012/447 مدور 2020/23 والمقدمة من المدعي شربل حبيب ناصيف ضد المدعى عليه عبدو إميل يعقوب والمطلوب إدخالهم مايا جبران الحاج ورفاقها بتاريخ 2012/5/29 بموضوع إنشاء حق مرور للعقار رقم 191 من منطقة عين الدلب العقارية عبر العقار رقم 538 العائد للمدعى عليه كونه الممر الأقصر والأقل ضرر للطريق العمومية وذلك سنداً للمادتين 74 و75 من قانون الملكية العقارية القرار 1930/3339 مقابل تعويضه تعويضاً يتناسب مع الضرر اللاحق به وتعيين خبير من أجل وضع تقرير بذلك وتحديد الطريق واستحداثها وابلاغ الدوائر العقارية والمساحة بذلك وادخال مالكي العقارات 192 و537 و539 و540 و541 و542 من منطقة عين الدلب العقارية واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال مهلة عشرين يوماً تلي النشر وإلا يتم إبلاغك بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات المحكمة.
صيدا في 2020/8/24
رئيس القلم
ناديا سعيد مرعي

وثيقة تبليغ حكم
صادرة عن القاضي المنفرد التجاري في بيروت
القاضي رودني ضوّ
رقم الدعوى: 2019/36 (موجزة)
رقم الحكم: 2020/30
طالبة التبليغ – المدعية: الشركة العصرية اللبنانية للتجارة المساهمة ش.م.ل. «بيبسي كولا»
وكيلها المحامي جميل الحسامي
المطلوب إبلاغها – المدعى عليها: شركة تابليت بيروت ش.م.م. المجهولة المقام
الحكم المطلوب تبلغه: صدر في 2020/2/5 وقضى:
أولاً: بتطبيق الأصول الموجزة على الدعوى
ثانياً: بفسخ العقد على مسؤولية المدعى عليها شركة تابليت بيروت ش.م.م. بشخص المفوض بالتوقيع عنها السيد محمد محمد فرحات
ثالثاً: بالزام المدعى عليها بان تدفع للمدعية مبلغاً وقدره /6000/د.أ. أو ما يعادله بالليرة اللبنانية بتاريخ الدفع وهو /3,325,525/ ل.ل. مع الفائدة القانونية بمعدل 9% من تاريخ 2019/8/28 ولغاية تاريخ التسديد الفعلي.
رابعاً: برد كل ما زاد أو خالف
خامساً: بتضمين المدعى عليها النفقات كافة
حكما معجل التنفيذ صدر في بيروت بتاريخ 2020/2/5 تسري المهل القانونية من تاريخ النشر واللصق سنداً للمادتين 408 و500 مكرر /8/ وما يليها مهلة الاستئناف خمسة عشر يوماً.
المساعد القضائي
مارون رستم

رحيله

ثريا جبران... وداعاً كاهنة المسرح العربي

أمس، انطفأت الممثلة المغربية بعد معاناة طويلة مع المرض. منذ السبعينيات، بدأت بشقّ مسارها الحافل بالإبداع وبالتجارب المسرحية المميزة. مدرسة الطيب الصديقي كانت حاسمة في وعيها وتكوينها، قبل أن تلتقي برفيق دربها المخرج عبد الواحد عوزري ويؤسّسا معاً «مسرح اليوم»، إحدى أبرز الضفاف التي طبعت المسرح المغربي بأعمال حققت المتعة والفرجة من جهة، وقدمت قراءة فكرية للزمن الراهن من دون فذلكة ولا ادعاء

كرّمت العام الماضي ضمن «مهرجان أيام قرطاج» في دورته الحادية والعشرين

عبد الجبار خمران

رات السعدية قريطيف النور العام 1952 في درب السلطان في مدينة الدار البيضاء، وبدأ مشوارها الفني صغيرة. فقد نالت الإعجاب والتصفيق في سن مبكرة. بفقدان والدها، التحقت أمها لتعمل مربية في «مؤسسة خيرية»... مُرافقة السعدية لأمها إلى هذه المؤسسة، ستؤثر في شخصيتها ووجدانها.. بعد فترة الهواية، اكتملت سعادة السعدية بولوجها «معهد المسرح الوطني» في الرباط عام 1969. ومن الشخصيات التي لعبت دوراً أساسياً في حياتها محمد جبران (زوج شقيقتها) الذي استعارت منه لقبها ليصير اسمها ثريا جبران... هذا الاسم ما إن يذكر حتى يتمثل للسامع مسار حافل بالإبداع، وزاخر بالتجارب المسرحية المميزة.

نضج عود ثريا الإبداعي مع انخراطها في مدرسة الطيب الصديقي المميزة في الأداء والتشخيص والابتكار المسرحي. ففي عام 1980، شاركت في مسرحية «ديوان عبد الرحمن المجذوب»، وفي عام 1984 كانت ضمن أعضاء الفرقة لتقديم مسرحية «الإمتاع والمؤانسة أو أبو حيان التوحيدي» التي أبدعت فيها بشكل لافت... ثم جاءت التجربة المسرحية العربية المميزة في مسار العديد من المسرحيين العرب الذين شاركوها فيها... إنها مسرحية «ألف حكاية وحكاية في سوق عكاظ»، ذلك العيد المسرحي الذي ألّف نصه وليد سيف عن فكرة نضال الأشقر وإخراج الطيب الصديقي، وألف موسيقى العرض الموسيقار منير بشير. المسرحية ستغنّي كثيراً تجربة ثريا جبران وتجعلها أكثر تواصلاً مع الفنانين والمسرحيين العرب، متجاوزةً علاقتها بهم من التواصل والتعارف إلى الاحتكاك الفني والإفادة المباشرة من داخل ورشة مسرحية عربية قل نظيرها.. فضلاً عن أن المسرحية عرضت في مدن عديدة عبر العالم، ومنها لندن على خشبة مسرح «رويال ألبرت هول» العريق.

بعد أعمال فنية عديدة اكتسبت خلالها جبران تراكماً حرفياً صلباً أساسه موهبتها، وسَقْفه ما تتمتع به شخصيتها من عمق انساني نبيل، ستشهد تجربتها منعطفاً مسرحياً نوعياً عبر لقائها بمخرج موهوب ومتحمس سيصير رفيق درب حياتها، هو المخرج المسرحي العربي عبد الواحد عوزري. سيؤسسان معاً عام 1987 فرقة «مسرح اليوم» التي ستطبع المشهد المسرحي المغربي المعاصر بطابع حداثي أساسه التجريب الجمالي والبحث المعرفي واستقصاء شكلٍ مسرحي ضالته الابتكار والتجديد في مختلف مكوناته وعناصر الدراماتورجيا من نص وإخراج وبناء درامي وسينوغرافيا وتشخيص... وقد رافق ثريا وعوزري في مسيرة «مسرح اليوم» المميزة مسرحيون من طراز خاص كمحمد بسطاوي، وعبد الطيف خمولي، ومحمد خيي وغيرهم من الممثلين، من دون أن ننسى دينامو الإدارة والتنظيم الحسن النقالي...

كانت أعمال «مسرح اليوم» ينتظرها جمهور المثقفين كما الجمهور العام. أعمال تحقق المتعة والفرجة من جهة، وتقدم قراءة فكرية للزمن المغربي الراهن من دون فذلكة أو ادعاء من جهة أخرى... فكانت عناوين العروض المسرحية التالية: «حكايات بلا حدود»، «تركبو لهبال»، «سويرتي مولانا»، «النمرود في هوليود»، «عباس تيمورلنك»، «اللجنة»، «بوغابة»، «أيام العز»، «الشمس تحتضر»، «إمتا نبداو إمتا»، «البتول»، «الجنرال»، «الشمس تحتضر»، «أربع ساعات في شاتيلا»، «طير الليل»، «امراة غاضبة» (مونودراما)، «ياك غير أنا» (مونودراما)، و«العيطة عليك»... كل المسرحيات من توقيع المخرج عبد الواحد عوزري، باستثناء واحدة أخرجها لفرقة «مسرح اليوم» المخرج المسرحي والسينمائي فوزي بن سعيدي، وهي مسرحية «طير الليل»...

بالفعل، ما قضته ثريا جبران من سنواتٍ على الخشبات، وفي المسارح المغربية والعربية والأجنبية، أكثر مما قضته في بيتها وبين أفراد أسرتها الصغيرة كما أخبرتنا... لقد كان المسرح بالنسبة إلى ثريا فن الحقيقة بامتياز... كما قالت في رسالة اليوم العربي للمسرح عام 2013، لكنّ حقيقة المسرح ، تستطرد ثريا ــ «ليست كحقيقة الخدع السينمائية، ولا حقيقة التلفزيونات التي تحجب الرؤية، ولا حتى حقيقة المطابخ السياسية السائدة، حيث تُعد الوصفاتُ والتوابل، وتطبخ الطبخات على نار هادئة في المختبرات والكواليس الدولية – كما كتب الشاعر الراحل مُحمَّد المَاغُوط – ثم يأكلها الكبار في الغرب والشرق، بينما يكتفي العَرَب بغَسْلِ الصحون!»

توقفت تجربة «مسرح اليوم» ولم يتوقف عمل ثريا جبران على خدمة المسرحيين والفنانين والمثقفين والمساهمة في تطوير المشهد الثقافي المغربي عامة، من خلال تعيينها كأول فنانة مغربية تشغل منصب وزيرة الثقافة عام 2007، رغم الفترة القصيرة التي قضتها في هذا المنصب... إذ طلبت إعفاءها من الوزارة بعد عامين فقط من توزيرها بسبب حالتها الصحية التي لم تسعفها لممارسة مهامها.

حصلت ثريا جبران على العديد من الجوائز والتكريمات والاستحقاقات، أبرزها وسام الاستحقاق الوطني، ووسام الجمهورية الفرنسية للفنون والآداب... واختارت «الهيئة العربية للمسرح» الراحلة ثريا جبران لكتابة رسالة اليوم العربي للمسرح عام 2013، وسجلتها بالصوت والصورة من على سرير المستشفى يومها... ومما جاء في رسالتها: «مُنْحَتُ الغُمر للمسرح. ما قضيْته من سنواتٍ على الخشبات، وفي المسارح المغربية والعَرَبية والأجنبية، أكثر مما قضيْته في بيتي وبين أفراد أسرتي الصغيرة. اتّخذتُ المسرح مَسْكناً وأهل المسرح أهلاً، وتهتُ طويلاً في النصوص والشخوص والأقْنِعَة والأحلام والخيال. وكانت سعادتي في كل عمل جديد، وكان الفرحُ يتجدّدُ مع كل لقاءٍ جديد. وطبعاً، كان هناك الكثيرُ من الألم في طريقي».

وتعتبر كلمتها في اليوم العربي للمسرح من أهم رسائل المسرح. تقول ثريا في رسالتها تلك عن المسرح: «المسْرَحُ إنصاتٌ وصَمْتٌ وتأمُّلٌ وسكينة. فضاءٌ للأمل، وحتّى حين يَئْأس المسرحُ يكونُ يَأْسُه خلاّقاً ومُذْهِشاً وحيّاً، وليس عَدَمِيّاً أو سلبياً.

المسْرَحُ ثقافة واستثمار ثقافي، خيالٌ وتقْنية وصناعة حضارية وإنْسانية. المسرحُ هندسةٌ للأرواح الجديدة. المسرحُ مَشْهَدٌ يُجاوِرُ مشهداً، مَشْهَدٌ يُخاطِبُ مشهداً، ومشْهَدٌ يكملُ مَشْهداً، تماماً كما تُجاوِرُ الكلمةُ كلمةً أخرى في القَصيدة، والصُّورَةُ صُورَةً أُخْرى في الفيلم السينمائي، والحركةُ حركةً أخرى في أيّة رَقصةٍ جميلة أو تعبير جَسَدي، والإيماءةُ إيماءَةً أخرى في لحظةٍ صَمْتٍ.

المسْرَحُ أبو الفنون، كائنٌ حيٌّ ينْتَبِهُ إلى التناقضات فَيَقولها، وإلى التّوازُنات فَيُضيئها، وإلى الأعْوجاجاتِ فَيعرّيها، وإلى الهزائم فَيُسَمِّيها».

> نضج عودها الإبداعي مع انخراطها في مدرسة الطيب الصديقي المميزة في الأداء والتشخيص والابتكار

ظهور ثريا جبران «الرسمي» الأخير كان ذلك المشهد الذي ألقت فيه التحية على جمهورها العام الماضي، لحظة تكريمها على خشبة مسرح الأوبرا في تونس من قبل إدارة «مهرجان أيام قرطاج» في دورته الحادية والعشرين. ضجّت القاعة بالتصفيق الحار لحظة اعتلائها المنصة، فما كان من ثريا إلا أن بادلت حرارة الحب تلك بركوعها واضعة يديها على صدرها في حركة رمزية كأنها تحتضن الجميع مودعة... لربما كانت تودعنا جميعاً من دون أن ندري ولا هي تدري.

*مخرج مسرحي مغربي

مسار طبَعه التجريب... وعمر أُنفق على «أبي الفنون»

أحلام الطاهر

أمس رمت ثريا جبران الروزنامة التي سنوات حين خطت للمرة الأولى على خشبة المسرح البلدي بتشجيع من المخرج محمد الشناوي الذي كان ماخوذاً بنبرتها وتلقائيتها في التعبير. كما دفعها إلى دخول عالم الاحتراف المخرج الراحل فريد بن مبارك، أستاذ المسرح، الذي كوّن خيرة رواد المسرح والإعلام في المغرب. وفي عام 1969 التحقت ثريا بمعهد المسرح الوطني في الرباط، واختارت أن تجسد أدوار المهمّشين الباحثين عن رجاء أو خلاص، لتلاحقها أعين المخبرين الساهرة. ما زلنا نقرأ نتفاً غائمة غير مكتملة عن حادثة الاختطاف الشهيرة، حين كانت محسوبة على حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المعارض، وقام «مجهولون» بحلق شعرها لمنعها من المشاركة في برنامج حواري على القناة الثانية. تبقى العلامة الفارقة في تجربتها، تعاونها مع الطيب الصديقي (1938 – 2016)، أبو المسرح المغربي بلا منازع، الذي أدهش معاصريه في المغرب والعالم وتخرّجت على يديه أجيال عديدة من المخرجين والممثلين وفرقة «ناس الغيوان» في ما كان يرافق مسرحياته من غناء فرجوي. لقّبه المغاربة بـ«أسد المسرح»، أو «أورسن ويلز العرب»، كما سمّته جريدة «لوموند» الفرنسية إثر تجسيده لدور أبي حيّان التوحيدي على خشبة «بيت ثقافات العالم» في باريس. كان الصديقي يحلم ببناء صرح مسرحي كبير في شارع غاندي في الدار البيضاء، يضم صالة عروض احترافية، وقاعة معارض، وورشة للديكور والملابس، ومقهى ثقافياً، إضافة إلى مدرسة لتعليم فنون المسرح يدخلها أطفال الشوارع والبيامي...

قدمت ثريا جبران مسرحية «ديوان عبد الرحمن المجذوب» و«الإمتاع والمؤانسة»، وينبغي أن نستعيد أيضاً لقبه المغاربة بـ«أسد المسرح»، أو (بطولة نضال الأشقر/ 1985) التي جالت العالم العربي مع فرقة «الممثلين العرب». لم يكن الصديقي شغوفاً بالملء، أو البهرجة، بل اختار حلّة مينيمالية متقشفة، عارية أحياناً إلا من أربع مرايا تُعلّق في فضاء الخشبة ليتحرك الممثل من دون مبالغة في الأداء.

قد نحتاج إلى بعض الوقت كي نحيط بمشروع سيدة المسرح الذي تكوّن على امتداد محطات تختلف الواحدة عن الأخرى، بتوجهها الجمالي، وخطابها وأسلوبها. فقد كانت منارة إلى التجريب، أسّست فرقة «مسرح اليوم» مع زوجها المؤلف والمخرج المسرحي عبد الواحد عوزري، حملت إليها تأثراتها الخاصة بالمسرح المعاصر وثبتت مكانها شيئاً فشيئاً مع عرض «حكايات بلا حدود» المقتبس عن «البدوي الأحمر»، للشاعر السوري الراحل محمد الماغوط، ثم «امرأة غاضبة» و«جنان الكرمة» و«خط الرجعة» و«عود الورد» والقائمة تطول.

باختصار، كانت ثريا تؤثر المجازفة، عاشت حياتها منفتحة على ثقافات عديدة خارج كل إطار ضيق إيديولوجي أو نقابي أو سياسي. حتى حين تقلدت منصب وزيرة الثقافة في حكومة عباس الفاسي (2000-2009)، ظل الهاجس الاجتماعي حاضراً في برنامجها العملي، إذ أعطت الأولوية لهذا الجانب في حياة الفنانين من خلال مجموعة من التدابير، كإنشاء «بطاقة الفنان» المهنية والتغطية الصحية للعاملين في هذا القطاع، إضافة إلى الرفع من الدعم المالي المخصص للمسرح. على أي حال، لم تكن المُصادفة هي التي قادت خطوات مدام ثريا، فمن بطالع سيرتها وإلى النّوارْنَات فَيُضيئها، وإلى سيلاحظ أن بدأ ما، خَفِيّة، كانت تعبّد كل الطرق كي توصلها إلى المسرح، حيث الضوء ينبلج شيئاً فشيئاً عليها هي أولاً، جالسة في مقعد وثير ينتظرها، تُطلّ، رقيقة، بفستانها الأسود، وحقيبتها السوداء، فنرغب أن لا ينتهي العرض أبداً.

خطوات مدام ثريا إلى... عالم الضوء

آمال مير

من خلال مسرح متجذّر في التراث والتقاليد الشفوية والسرديّة والشعر الملحون وطقوس الذاكرة الجمعيّة وتقاليد الفنّ الشعبي وشخصياته، وأسهمت على امتداد مسيرتها في أهم أعمال «المسرح الاحتفالي» الذي بفُسْفُ المُسَالَمَة، إذا شُفْتُ لا تُخَبِّـرْ وَإذا سَـألُوكْ قُلْ لا، هذه الكلمات للشاعر الصوفي سيدي عبد الرحمن المجذوب، نقلتها إلى خشبة المسرح وكانت «الوردة» أو «المانترا» التي تشبثت بها طوال حياتها، فلطالما عملت بصمت وخَفر من دون أن يمنعها ذلك من أن تكون قريبة من الناس، تؤمن بأن المسرح يوجد حيث يوجد الناس. بطاقة مذهلة، اشتغلت جبران على تأصيل فنون الفرجة، تجارب مسرحية وسينمائية وتلفزيونية، لكن ثريا ظلت متعالية عن كل هذه الصغائر. خدمت المشهد الثقافي المغربي بطريقتها وأسلوبها. أسلوب كان البعض يجده شعبوياً، لكنني كنت أجده شعبياً إنسانياً بسيطاً، يشبهها ويشبه شخصيتها. كانت تتألم للفنانين وتقف معهم في أزماتهم. وهي كانت دائماً هكذا. لا أنسى قط أن أول لقاء مباشر لي بثريا جبران حصل في مراكش سنة 1995، يوم رحيل الفنان المراكشي محمد أبو الصواب. رافقنا جنازة أبو الصواب من بيت أسرته في حي أزلي حتى مقبرة باب اغمات. وحين ولجنا المقبرة، دخل الرجال وحدهم. هكذا ظننت. وبهذا جرت العادة. قبل أن أتنبه ونحن نُودِع جثمان الراحل إلى مثواه الأخير أن امرأة حزينة كانت تقف بالقرب مني داخل المقبرة. امرأة أعرفها. اسمها ثريا جبران. ولجت المقبرة برأس حسير، لكن حزنها الجليل غطى على كل شيء.

ثريا جبران امرأة من طراز خاص. لكنها امرأة ونصف. حين كانت وزيرة للثقافة، زرناها مرة أنا وإدريس الخوري وأصدقاء آخرين. كان معنا زوجها المخرج الكبير عبد الواحد عوزري. ولمن يعرف عوزري والخوري يمكنه أن يتخيل شقاوتهما. لكن ثريا التي استضافتنا على الغداء، وكانت قد عادت للتو من الوزارة، سرعان ما تحولت من وزيرة إلى ربة بيت مغربية. تخدمنا بنفسها، متحملة بروح فيها الكثير من السماحة، شقاوات زوج منفلت وضيوف مُشاكسين.

التقيتُ ثريا جبران وهي وزيرة للثقافة يوم افتتاح معرض الكتاب. فاقترحت عليها أن نسجل حلقة من «مشارف». جرت العادة أن نستضيف أنا والزميل أحمد النجم في برنامج «مشارف» وزراء الثقافة في أول أيام المعرض في حلقة تذاع خلال الأسبوع ذاته يقدمون خلالها برنامج المعرض لجمهور الثقافة في بلادنا ويتحدثون عن خطوطه العريضة. لكن ثريا أجابتني: «أفضل أن تستضيف مدير الكتاب في الوزارة، مدير المعرض، أو أحد الناشرين. إنهم يعرفون أفضل مني. وسيتحدثون بشكل أفضل مما سأفعل. لكن إذا أردت أن تسعدني بشكل شخصي فاستضف لنا أحمد فؤاد نجم». كان «أبو النجوم» نجم ضيوف تلك الدورة. وكانت ثريا تعشقه. لهذا عاملته كضيف فوق العادة، وكانت تنقله بنفسها إلى المعرض، بسيارتها. وبدوري استضفته في حلقة ما زالت متوفرة على اليوتيوب. استضفته بمحبة لأنه نجم، ولأنني من قرائه وعشاق تجربته، ولكن أيضاً من أجل ثريا جبران.

يؤسفني أن الشباب اليوم لا يعرفون هذه المرأة، لم يروها تصول وتجول على خشبات المسارح. فما الذي يمكننا فعله ليعرف الجيل الجديد لماذا نحترم ثريا جبران ونكنُّ لها كل هذا التقدير، ولماذا نحن حزينون هكذا لرحيلها؟ ماذا يمكن للتلفزيون أن يقدم لهذه الثريا ولذاكرة ثريا: ذاكرتنا المسرحية الثرة؟

أما أنا فسأعود إلى اليوتيوب لأعيد مشاهدة مسرحية بوغابة.. رغم رداءة التسجيل.

رحم الله ثريا المسرح المغربي المنيرة. رحم الله ثريا جبران.

«بنت الشعب» فارسة الخشبة المغربية

ياسين عدنان

ثم انطفأت ثريا المسرح المغربي في منعطف غادر أُغلِقت فيه المسارح ودور العرض. في زمن كورونا. غادرت ثريا جبران. فنانة من طراز نادر. تألّقت مع شيخها ومعلمها الطيب الصديقي، وفي أعماله تنبّه الجميع لموهبتها. شخصياً لا أنسى دورها في العمل البديع الذي اقتبسه الصديقي عن أبي حيان: «الإمتاع والمؤانسة». عملٌ أعدت مشاهدته أيام اجتمع علينا الحَجْرَان الصحي والرمضاني. أعدت مشاهدة المسرحية، فتذكرت ثريا وحضورها الجميل الطاغي على الركح. فهي فارسةُ الخشبةُ مضمارُها.

خلال التسعينيات، كانت شراكتها الفنية الخلاقة مع زوجها الفنان عبد الواحد عوزري من خلال «مسرح اليوم» تروق لي، من دون أن يكون التعارف قد حصل بيننا تلك الأيام. كنت أعتبر نفسي صديقاً للفرقة ولثريا جبران. كانت سيدة المسرح المغربي أيامها، تقريباً بلا منازع، وظلت نجمة لامعة في سمائه وستظل حتى بعدما خذلها جسدها اليوم وتخلى عنها في غفلة منا جميعاً.

في التسعينيات، كان «مسرح اليوم» قد صادف لحظته وأجاد التفاعل مع قلق المرحلة. تابعتُ عروض الفرقة في قاعة «سينما بالاص»، المأسوف عليها، هنا في مراكش. في الحي الجامعي في الرباط. في مركبات الدار البيضاء الثقافية. وفي العرائش - تصرّ ذاكرتي على أنها العرائش، رغم أن هناك من قال لي إن العرض كان في تطوان، حيث قدمت ثريا مسرحية «أربع ساعات في شاتيلا» لجان جينيه. كنت حينها أشتغل في «الحياة» اللندنية، وذهبت حتى العرائش لأحضر عرضاً مرتجلاً لمسرحية جينيه وأكتب عنه للجريدة. ذهبت من أجل ثريا ومن أجل جينيه، وحضرت عرض مسرحية جينيه هناك في مدينته حيث يرقد بسلام في المقبرة الإسبانية. وكانت ثريا في الموعد. كعادتها. ثريا جبران صديقة الأدباء الحقيقيين. مَن غيرها يتجرأ على نص صعب لجينيه ضمّنه تضامنه مع فلسطين وقضيتها العادلة، وشهادته على المجزرة التي اقترفها الصهاينة في حق اللاجئين الفلسطينيين في مخيم شاتيلا في لبنان؟ ثم مَن غيرها نجح في إعادة عبد اللطيف اللعبي إلى الخشبة؟ في «الشمس تحتضر»، احتضنت قصائد الشاعر المغربي الكبير بحدب ورُقيّ. لكنها تذكرت أن اللعبي كان ممثلاً مسرحياً في بداية عنفوانه، فأعادته إلى الخشبة. استعادته ليقف إلى جانبها على الخشبة نفسها. وكانت «الشمس تحتضر» من أقوى التحايا التي وجهها المسرح في بلادنا للقصيدة المغربية المعاصرة.

آخر مسرحية شاهدتُها لثريا جبران كانت على شاشة التلفزيون. ليس من عادتي مشاهدة المسرح على شاشة التلفزيون. المسرح فن حي ومشاهدته يجب أن تكون حية. لكن تلك السهرة كانت استثناء. فرجة لم تكن في الحسبان. بالصدفة فقط على شاشة «المغربية» مباشرة بعد الأخبار، صعد الجنريك معلناً عن مسرحية «إيمتى نبداو إيمتى؟». عمل قديم لـ «مسرح اليوم». لكنه من الأعمال القليلة التي فاتني أن أتابعها لهذه الفرقة. العمل من إنتاج 1998، من تأليف الجزائري امحمد بنكطاف، إخراج عبد الواحد عوزري، موسيقى وأغاني مولاي عبد العزيز الطاهري، وتمثيل: الراحل محمد الكغاط، الطرب البشير عبدو وطبعاً ثريا جبران في قلب الخشبة وفي قلب العرض تماماً كما يجدر بثريا لأناة.

تقمصت ثريا يومها دور ممثلة تعشق المسرح العالمي وتحفظ الكثير من نصوصه وتحلم بأن تؤدي يوماً دور هاملت، لكنها وجدت نفسها مجبرة على لعب مسرحية محلية «مابغاتش تتحفظ ليها» لمؤلف اسمه بن.. بن.. بنكطاف «حتى هو ما بغاتش تتحفظ ليها سميتو». المسرحية ليست سوى تمارين مسرحية عن مارية الفتاة المنشغلة تماماً عن العالم بشكاية تريدها جامعةً مانعة لتحمي بيتها الذي يريد جارُها الوزير السطو عليه ليقيم فيه مسبحاً لأطفاله.

كلما انطلقت التدريبات، جاء مدير القاعة ليطلب منهم إخلاءها: فاجتماعات الأحزاب والنقابات و«الباطرونا» زحفت على المسارح ودور الثقافة. وكل مرة «كانوا كايبدلو» من جديد. وفي كل مرة يُطردون من جديد بسبب اجتماع جديد. ولم يبقَ أمام الفرقة سوى المقبرة لتواصل تدريباتها وسط سكينة الموتى.

لكن ثريا لم تستسلم قط. فواصلت ليس تداريبها فقط، بل نضالها أيضاً. الممثلة التي تعرضت للاختطاف أيام إدريس البصري وهي في طريقها إلى بلاتوه القناة الثانية للمشاركة في البرنامج الحواري الجريء «رجل الساعة» الذي كانت تتحفنا به تلك الأيام إعلامية كبيرة اسمها فاطمة الوكيلي... الممثلة التي تعرضت للاختطاف والتعذيب وحلق شعر الرأس لم تستسلم. بل عادت لتصرخ بصوت أقوى فوق الخشبة، وتقول جهراً ما كنا نردده في السر.

لكن مصادفات خاصة جعلتها تنتقل من موقع إلى آخر لتجد نفسها وزيرة للثقافة. الصحافة المغربية تعاملت مع تعيينها وزيرةً بـ«حفاوة» من نوع خاص. لم يكن الاستقبال ودياً على الإطلاق! قد يكون السبب الأوّل حضور الوزيرة المكثف على الساحة الفنية، إذ كانت قد عادت حينها إلى الواجهة في فيلمين دفعةً واحدةً («أرغانة» لحسن غنجة، و«عود الورد» للحسن زينون) إضافة إلى سلسلتها التلفزيونية الفكاهية «المعنى عليك يا المغمض عينيك» التي كانت تبث حينها على قناة «دوزيم». ومن المؤسف أنّ زميلاً لها في الحكومة اسمه خالد الناصري كان وزيراً للإعلام وناطقاً رسمياً باسم الحكومة تعامل معها بالكثير من العجرفة. حتى أنه سعى إلى إيقاف بثّ المسلسل على أساس أنّ الأدوار الهزلية التي تؤديها ثريا، بطلة المسلسل، قد تؤثر في صورتها وزيرةً، وقد يتضرّر منها الأداء الحكومي. هذا الاقتراح رفضته ثريا، معتبرةً أنّ نظرة هذا الوزير - المحسوب مع الأسف على حزب يساري تقدمي- إلى فن التمثيل شديدة السطحية، موضحة أن سلسلتها الفكاهية عمل إبداعي ينبع من هموم المجتمع. قبل أن تضيف أن عملها يمكن أن يساعد أفراد الحكومة في النزول من أبراجهم العاجية، والاقتراب من نبض الشارع، لكن وزير الإعلام رد بأن توضيحات زميلته «شعبوية أكثر من اللازم». طبعاً هذه تهمة أخرى استقاها الناطق الرسمي للحكومة -الرسمي أكثر مما ينبغي- من بعض الصحف التي تخصصت في وصف ثريا جبران بالشعبوية. أما هي، فكانت ترى نفسها ابنة الشعب، وتقدم نفسها كوزيرة «بنت الشعب» وكانت تفخر بذلك.

لعل عدم تمتّع ثريا جبران بشهادات عليا كانت من الحجج التي استُعمِلت ضدّها من الأطراف التي لم تستسغ دخولها الحكومة، على رغم أننا تلك الأيام كنا نعتبر رصيدها الفني والمسرحي أكبر من الشهادات. يكفي أنه أهّلها تلك الأيام للحصول على وسام الاستحقاق الوطني ووسام الجمهورية الفرنسية للفنون والآداب من درجة فارس.

لكن ثريا ظلت متعالية عن كل هذه الصغائر. خدمت المشهد الثقافي المغربي بطريقتها وأسلوبها. أسلوب كان البعض يجده شعبوياً، لكنني كنت أجده شعبياً إنسانياً بسيطاً، يشبهها ويشبه شخصيتها. كانت تتألم للفنانين وتقف معهم في أزماتهم. وهي كانت دائماً هكذا. لا أنسى قط أن أول لقاء مباشر لي بثريا جبران حصل في مراكش سنة 1995، يوم رحيل الفنان المراكشي محمد أبو الصواب. رافقنا جنازة أبو الصواب من بيت أسرته في حي أزلي حتى مقبرة باب اغمات. وحين ولجنا المقبرة، دخل الرجال وحدهم. هكذا ظننت. وبهذا جرت العادة. قبل أن أتنبه ونحن نُودِع جثمان الراحل إلى مثواه الأخير أن امرأة حزينة كانت تقف بالقرب مني داخل المقبرة. امرأة أعرفها. اسمها ثريا جبران. ولجت المقبرة برأس حسير، لكن حزنها الجليل غطى على كل شيء.

ثريا جبران امرأة من طراز خاص. لكنها امرأة ونصف. حين كانت وزيرة للثقافة، زرناها مرة أنا وإدريس الخوري وأصدقاء آخرين. كان معنا زوجها المخرج الكبير عبد الواحد عوزري. ولمن يعرف عوزري والخوري يمكنه أن يتخيل شقاوتهما. لكن ثريا التي استضافتنا على الغداء، وكانت قد عادت للتو من الوزارة، سرعان ما تحولت من وزيرة إلى ربة بيت مغربية. تخدمنا بنفسها، متحملة بروح فيها الكثير من السماحة، شقاوات زوج منفلت وضيوف مُشاكسين.

التقيتُ ثريا جبران وهي وزيرة للثقافة يوم افتتاح معرض الكتاب. فاقترحت عليها أن نسجل حلقة من «مشارف». جرت العادة أن نستضيف أنا والزميل أحمد النجم في برنامج «مشارف» وزراء الثقافة في أول أيام المعرض في حلقة تذاع خلال الأسبوع ذاته يقدمون خلالها برنامج المعرض لجمهور الثقافة في بلادنا ويتحدثون عن خطوطه العريضة. لكن ثريا أجابتني: «أفضل أن تستضيف مدير الكتاب في الوزارة، مدير المعرض، أو أحد الناشرين. إنهم يعرفون أفضل مني. وسيتحدثون بشكل أفضل مما سأفعل. لكن إذا أردت أن تسعدني بشكل شخصي فاستضف لنا أحمد فؤاد نجم». كان «أبو النجوم» نجم ضيوف تلك الدورة. وكانت ثريا تعشقه. لهذا عاملته كضيف فوق العادة، وكانت تنقله بنفسها إلى المعرض، بسيارتها. وبدوري استضفته في حلقة ما زالت متوفرة على اليوتيوب. استضفته بمحبة لأنه نجم، ولأنني من قرائه وعشاق تجربته، ولكن أيضاً من أجل ثريا جبران.

يؤسفني أن الشباب اليوم لا يعرفون هذه المرأة، لم يروها تصول وتجول على خشبات المسارح. فما الذي يمكننا فعله ليعرف الجيل الجديد لماذا نحترم ثريا جبران ونكنُّ لها كل هذا التقدير، ولماذا نحن حزينون هكذا لرحيلها؟ ماذا يمكن للتلفزيون أن يقدم لهذه الثريا ولذاكرة ثريا: ذاكرتنا المسرحية الثرة؟

أما أنا فسأعود إلى اليوتيوب لأعيد مشاهدة مسرحية بوغابة.. رغم رداءة التسجيل.

رحم الله ثريا المسرح المغربي المنيرة. رحم الله ثريا جبران.

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 26 آب 2020 العدد 4132

«برتبة شهيد» 2: عماد مغنية الليلة على الميادين

الشيخ قاووق في صورة تجمعه بالشهيد مغنية تنشر للمرة الأولى

زينب حاوي

ضمن سلسلة «برتبة شهيد» التي بدأت «الميادين» بعرضها أخيراً، مع نائب القائد العام لـ«كتائب القسّام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية» الشهيد أحمد الجعبري، يُعرض الليلة، الجزء الثاني من السلسلة الوثائقية، وبطلها هذه المرة القائد الجهادي عماد مغنية، على أن تُخصّص الأجزاء الباقية لباقي قادة المقاومة الشهداء: نائب «رئيس هيئة الحشد الشعبي» العراقي مهدي المهندس، والفريق قاسم سليماني. في الجزء المخصّص لـ «ساحر المقاومة» (إعداد وإخراج هالة بو صعب- كتابة نص: إيفا بو ملحم)، الذي يمتدّ على نصف ساعة تلفزيونية، تكثيف لمحاور في حياة ومسيرة القائد الجهادي في «حزب الله» بدءاً من صورته عند أعدائه، مروراً بمسيرته الجهادية الحافلة، وليس انتهاء بالجانب الشخصي.

يستعرض الفيلم إنجازاته عبر ثلاثة عقود، نقل فيها المقاومة من معادلة توازن الرعب إلى توازن الردع، وأمّن لها نقلة نوعية في ترسانتها العسكرية. يجمع الوثائقي القصير بين صور وفيديوات أرشيفية تعود لمغنية، وبين شهادات لشخصيات مختلفة، تدرجت من الأعداء في الكيان الصهيوني، ووكالة الاستخبارات الأميركية، وصولاً الى عائلته، ومقربين له في الجسم الجهادي. طيلة الشريط الحافل بعبارات التصقت بالشهيد عماد مغنية عن حق، في صفاته ومهنيته، وتأسيسه لمدرسة قتالية داخل المقاومة، كانت بوصلتها وما زالت فلسطين، يطل الضابط السابق في الاستخبارات الأميركية، روبرت باير، الذي كان مولجاً البحث عن مغنية، ليكيل المدائح للأخير، ويصفه بـ «العبقري» ويُعرب عن رغبته الدائمة في مجالسته والتعرّف إلى أفكاره، وهو المطلوب لدى هذا الجهاز منذ أكثر من ثلاثة عقود، ولم يستطِع إلى حين استشهاده الوصول إليه، داخل أو خارج لبنان. بل بخلاف ذلك، هو من قام «بطرد الولايات المتحدة الأميركية، في واقعة «المارينز» عام 1983، وكان لا يزال في عمر الـ21 فقط، كما جاء على لسان باير. الأمر ليس ببعيد أيضاً عن الكيان الصهيوني الذي ما زال يرتعد إلى الآن من طيف أو صورة للحاج عماد، حتى بعد استشهاده قبل 12 عاماً، فيظهر في الشريط المسؤول السابق في وحدة الاستخبارات الإسرائيلية دايفيد بركاي الذي يقرّ بأنه ما زال «يخاف» من مغنية.

في المقلب الآخر، شهادات أخرى، أبرزها للمحلل العسكري والإستراتيجي واصف عريقات، وللزميل حسن عليق، كما تطلّ والدة الشهيد آمنة سلامة في الشريط، في مقابلة أرشيفية أجريت معها قبيل وفاتها. في الشريط استحضار السيرة الجهادية، منذ محاولة اغتياله في منتصف الثمانينيات، وصولاً إلى تجسيد عملية اغتياله في دمشق (تقنية الغرافيكس)، وما بينهما، لقاء مع عضو المجلس المركزي في «حزب الله» الشيخ نبيل قاووق، الذي يسرد كمّ عمليات المطاردة ومحاولات الاغتيال التي تعرّض قائد «الانتصارَين» داخل لبنان وخارجه وإصراره على أن يكون في الخطوط الأمامية، لعمليات المقاومة. ويستذكر هنا، حضوره مع المجموعات الأولى التي دخلت القرى المحرّرة عام 2000. قد لا تُحصى إنجازات «ساحر المقاومة» الذي يصفه أمين عام «حزب الله» السيد حسن نصر الله بـ «المبدع»، و«المبتكر»، لكن «برتبة شهيد» يحاول إحصاءها، أو الإضاءة على أبرزها، كعمليات تبادل الأسرى التي حصلت بين عامَي 2000 و 2004، و«عملية الرضوان» التي خرج فيها عميد الأسرى المحررين الشهيد سمير القنطار ورفاقه بعد أشهر من استشهاد مغنية. وبالطبع لا يمكن إغفال أكبر عملية استشهادية نوعية نفذها أحمد قصير، في صور عام 1982، في مبنى «الحاكم العسكري الإسرائيلي»، وكان آخر من ودّعه آنذاك... عماد مغنية.

«برتبة شهيد» (الجزء الثاني) «عماد مغنية» – الليلة 23:00 على «الميادين»

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

كلّ ما أريده

مرحباً بالألم! مرحباً بالخوف! مرحباً بفقدانِ الأملِ
ونفادِ العقلِ والصبر!... ومرحباً بما أنا عليه!
أمّا بعدُ فَ :
الأبديّةُ لا تَلزمني؛ ولا الموتُ (هذا الصّنفُ الشائعُ السخيفُ مِن الموت) يليقُ بي.
ما أريدهُ الآنَ، كلُّ ما أريدهُ:
حصّتي الكافية مِن الحياةِ
لتَطويرِ يأسي، وتَعزيزِ جنوني، وترميمِ ما تَصَدَّعَ مِن أحلامي.

عِقابُهُ الأقصى

عقاباً لهم على قسوتِهم، وقبحِهم، وفسادِ عقولِهم وأفئِدتِهم،
سأَلُ اللّهُ تعالى نفسَهُ عمّا يمكنُ أنْ يفعلَهُ بخلائقِهِ الناس
فما كانَ منهُ إلاّ أنْ أغلقَ كتابَ نفسِهِ على أحكامِ نفسِهِ،
وقال:
دعهم يعيشون!...

«دراسات الوحدة العربية» بلغة شكسبير

يواصل «مركز دراسات الوحدة العربية» أنشطته التي تصبّ في إطار العمل الفكري المتّجه أساساً نحو مسائل الوحدة العربية. بعد تمديد «مهرجان القراءة للجميع» حصرياً في لبنان نظراً إلى الأزمة المالية والاقتصادية التي يعيشها كل المقيمين على أراضيه لغاية نهاية شهر آب (أغسطس) الحالي، كشف المركز الذي يتخذ من بيروت مقرّاً له النقاب أخيراً عن موقعه الإلكتروني الرسمي باللغة الإنكليزية. في العبارات المقتضبة المرافقة لخبر الإطلاق، أكد القائمون على «مركز دراسات الوحدة العربية» أنّهم يأملون أن تسهم هذه الخطوة في زيادة مساحة تواصله مع العالم، بالإضافة إلى التعريف بأنشطته وإصداراته واهتماماته على اختلافها. (للاطلاع على الموقع الجديد: www.caus.org.lb/en)

تحية libercuff لبيروت الأزل

بعد الانفجار الذي أدمى قلب بيروت، اجتمع أعضاء فرقة libercuff لتكريم المدينة تعبيراً عن غضبهم وإيماناً منهم بنهضتها مجدّداً. في ظروف قاسية أعقبت كارثة مرفأ بيروت، أنجزت الفرقة أغنيتها الثانية «بيروت» التي «ترسم صورة مدينتنا الحبيبة» التي عصفت بها الكوارث عبر التاريخ، لكنّها استطاعت لملمة «أجزائها لتحيا وتبقى مُشرقة». العمل الجديد عبارة عن دعوة لـ «إعادة اكتشاف مدينتنا وللتضامن مع ضحايا انفجارها ومع الأشخاص الطيّبين الذين شاركوا في نسيجها الفريد»، وفق ما ورد في بيان «ليبركَف». الفرقة اللبنانية المستقلة مؤلفة من: سماح أسمر (غيتار، كلمات وألحان)، ناجي بستاني (غناء، غيتار، أرغن)، باسكال إلياس (إيقاع)، فردريك إبراهيم (باص)، رافي مانداليان (غيتار)، مازن سبليني (بيانو وأرغن).

قلب باريس مع لبنان: بيتهوفن وموزار... وزياد الرحباني

بشير صفير

التضامن العالمي الاستثنائي مع كارثة بيروت سببه استثنائية هذه الكارثة. شهدنا كل أنواع التضامن، ومعظمها قد يحتمل ملاحظات يطال بعضها خبايا خطيرة، إلّا التضامن الموسيقي أتى على مستوى فنيّ عالٍ. ففي ذكرى مرور شهر على الانفجار، تستضيف باريس حدثاً واضحاً بجماله وبقيمته، من شأنه أن يحجِّم كل ردّود الأفعال الموسيقية المحلّية الرخيصة أخلاقياً وفنّياً.

التضامن الموسيقي مع صورة لن تُمحى من الذاكرة، إما يكون بأعمال لا تُمحى من التاريخ أو لا يكون. على هذا القدر من المستوى الجمالي، يأتي برنامج الأمسية الفرنسية في 4 أيلول (سبتمبر). إنها «تحية إلى الشعب اللبناني»، بمبادرة من «الجوقة العالمية» التي أسسها ويديرها قائد الأوركسترا والمغني (باريتون/ باص) الفرنسي أوغ راينر، وتقام في كنيسة Saint Sulpice (س: 22:00 بتوقيت بيروت) بمشاركة 200 موسيقي ومنشِد، بالإضافة إلى مغنين منفردين، من بينهم السوبرانو اللبنانية ريما طويل.

تحتوي الحفلة على أربعة أعمال. فكما هي الحال عند وقوع كارثة كبيرة، في أي مكان من العالم، الأولوية تكون دائماً لـ «القدّاس الجنائزي» الذي بدأه ولم ينهِه موزار على فراش الموت. هذه التحفة تمثّل ألم البشرية، وهذا هو الجانب الرثائي الأممي من البرنامج.

العمل الثاني هو السمفونية السابعة لبيتهوفن. هنا، نحن أمام رثاء لبيروت وعزاء للمؤلف الألماني الذي أطاح كورونا بعام 2020 الذي كان مخصصاً للاحتفال بذكرى ولادته الـ 250. لكن السابعة ليست أي عمل لبيتهوفن. فهي تحمل، في حركتها الثانية، تطوافاً جنائزياً (لكن غير المُعلَن كما في السمفونية الثالثة، التي كان يمكن أن تشكّل خياراً بديلاً للمنظّمين)، وانتفاضة شرسة في ختامها (الحركة الرابعة). البعد الثالث ممثَّل بالبلد المبادِر إلى التحية التضامنية، أي فرنسا، والخيار وقع على عمل ديني شهير وقصير (أقل من خمس دقائق) للمؤلف سيزار فرانك، بعنوان Panis Angelicus (قوت الملائكة). فرانك فرنسي، من أصل بلجيكي، عاش ودرس في باريس، وهو أحد أكبر المؤلفين في فرنسا النصف الثاني من القرن 19. يبقى البعد الرابع، وهو يخصّ الجهة المنكوبة، والخيار الطبيعي فنّياً، كي يتناسب مع المستوى العام للبرنامج، وقع على المؤلّف الأكثر جدية وموهبة في بلادنا، زياد الرحباني. أدرج المنظّمون من ريبرتواره عملاً دينياً قديماً، يعود إلى مراهقته، أيام الإشراف على جوقة كنيسة مار الياس في أنطلياس قبل الحرب الأهلية، وهو لصوت نسائي منفرد وجوقة، مع مرافقة موسيقية أوركسترالية. إنّها التنويعات الجميلة على لحن «كيريالیسون» التراثي الكنسي، بتوزيع عام مبنيّ على قواعد التأليف الكلاسيكية الغربية، وهو من أجمل ما قدّمه زياد في بداياته.